كتاب

دولة الشجرة الملعونة الشامية

أو

دور ظلم بني أمية على العلوية

لمصنفه حجة الأسلام مروج شريعة جده سيد
الأنام العلامة العامل السيد محمد مهدي خلف
المرحوم السيد صالح القزويني
الكاظمي الموسوي
متع الله المسلمين بطول
حياته آمين

مطبعة دار السلام في بغداد
سنة ١٣٤٦ هـ

﴿ بسم الله وله الحمد وأفضل ﴾

﴿ الصلوة على خير رسله وعترته ﴾

من أحق بقبول الحق وبالعمل به غير المسلمين فان دينهم هو الدين الحق الذي صار ناسخاً لما قد تقدمه من الدين وباقياً الى يوم القيمة فنحن نهدي هذه النبذة من الحق الى اهل الدين الحق لينظروها بعين النصف والبصيرة وليقبلوها بما هم عليه من قدس السريرة فبعد معرفة الحق يعرف اهله

محمد مهدي الموسوى القزويني

ناصر الحق

قال النصولي في صحيفة (د) الى صحيفة (هـ) من كتابه ثم اننا جرينا على ان نعمل العقل والبصيرة فيما كتبناه فلم نشد بفضل اناس ليس لهم من الفضل شيء ولم نجعل لتعلقاتنا الدينية والطائفية والسياسية وغيرها طريقاً في تدويننا التاريخ ونحن بعيدون جد البعد عن التعصب انتهى نقل بعضه بالمعنى وقد لخصناه .

سيرى القارئ حال مارسمه هنا في جريانه على نقيضه من غريب التحزب وعجيب التعصب وهما في غاية البعد عن سير العقل ونور البصيرة فاين هدى العقل ونور البصيرة ممن سار مادحا ومثنيا على حياة شر قبيلة عربية لم يحصل للناس من سيرهم غير الفساد والسوئى لصالحي العباد حسبما يأتي البيان بتوفيق

الرب العظيم المنان وكثير منه النصولي بنفسه معترف به

وليس لمسلم التوهم بان بيان خطئه سبب للتفرقة بين المسلمين فانه توهم بين الفساد يلتفت الى فساده من له ادنى شعور يميز به بين الظل والحرور فان بياننا خطئه عبارة عن بيان الحقايق الشرعية ومحاسن السياسة المرضية التي هي شأن المسلمين معرفتها وتحلية نفوسهم بها فبياننا لها عن بيناتها القاطعة سبب لرشد من جهل بها من المسلمين اليها وطريق ليقظة من غفل عنها فيبنى عليها والبيان الذي هذه غايته الحسنى ليس مفرقا بين المسلمين بل هو هاد لهم الى الوفاق على الحق المبين فان مبنى سير المسلمين الوصول الى معرفة الحق ومتابعته والمخالفات التي جرت بينهم من هذه الجهة نعم قد حصل الخطأ لبعضهم في معرفة الحق وبعد بيانه لهم عن بيناته المعتمدة عندهم من السنن الصحيحة المبينة لخطئهم يصغون الى من عرفهم بها ويتبعونه على العمل بها من دون ريب وسيرى المسلمون بنور بصائرهم هذه السيرة الحميدة منا فيما نهديه اليهم من الحقايق المنيفة عن السنن العديدة الشريفة فيقبلون هذه الهدية العظيمة الخطر منا ويعرفون منها عظم سعينا في التأليف بين المسلمين على الحق حباً منا لهم والله الموفق والهادي الى الحق باذنه

من الضروري ان الذي دعا بني جلدته ووطنه الى متابعة الحق عن ادلته الشرعية من الفرقان العظيم ومن السنة الصحيحة هو القائد لهم الى نقطة الوفاق

على الحق وهو حبل الله المفروض على عموم العباد العصمة به والمحرم عليهم التفرق عنه .

واما من دعاهم إلى الباطل بتصويره له في صورة الحق فهو المفرق بينهم والمبعد لمن تابعه عن العصمة بحبل الله وسترى من السنن المتفق على صحتها وعلى حجيتها وعلى التعويل عليها عند المسلمين ومن النقول الثابتة من دعا الى الدين الحق بعين البصيرة ومن دعا إلى متابعة الباطل بهذه الباصرة المستنيرة .

مصادر الكتاب

الفرقان العظيم .

تفسير معالم التنزيل للبغوي . الدر المنثور للسيوطي .
مسند امام أهل السنة احمد بن حنبل الصحاح الستة . خصائص النسأي .
مستدرك الحاكم . تلخيص الذهبي له. طبقات ابن سعد . استيعاب ابن عبدالبر .
تاريخ الطبري . اصابة خاتمة الحفظة ابن حجر . فتح الباري له . تهذيب
التهذيب له . اللسان له . الجامع الصغير للسيوطي . الخصائص الكبرى له .
الموضوعات له . منهاج السنة تأليف ابن تيمية . منتخب كنز العمال للهندي .
تاريخ ابن قتيبة الدينوري . فصل ابن حزم . كتاب الفرق لعبدالقاهر . العقد
الفريد . معجم ياقوت الحموي . صواعق ابن حجر . تذكرة ابن الجوزي .
تاريخ الفخري . تاريخ السيوطي . الفصول المهمة تأليف ابن الصباغ المالكي .
ميزان الذهبي . مقاتل الطالبيين . فصل ابن حزم . الملل والنحل للشهرستاني .
الوفيات تأليف ابن خلكان . الكامل للجزري . القاموس . مؤلف النصولي نفسه

بيان فهرست عناوين مطالب الكتاب

كتاب

دولة الشجرة الملعونة الشامية

أو

دور ظلم بني أمية على العلوية

لمصنفه حجة الأسلام مروج شريعة جده سيد

الأنام العلامة العامل السيد محمد مهدي خلف

المرحوم السيد صالح القزويني

الكاظمي الموسوي

متع الله المسلمين بطول

حياته آمين

مطبعة دار السلام في بغداد

سنة ١٣٤٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرب العظيم المنان على عباده بضروب النعيم الهادي بآياته الى الدين القويم موضحاً ببيناته القاطعة خير محجة ومقيماً بها على من طغى نير الحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وأفضل الصلوة والتسليم على النبي الرؤف بالمؤمنين الرحيم وعلى عترته الطاهرين قادة الخلق الى الحق المبين وعلى صحبه البررة المنتجبين وعلى تابعيهم باحسان من المؤمنين الى قيام يوم الدين آمين رب العالمين .

أما بعد فقد عشعش في قلوب غالب بني الزمان متابعة الهوى والشيطان فجرهم ذلك الى الدهش والطغيان وهو جعل الباطل حقاً نقضاً لنصوص الفرقان ولسنن سيد بني عدنان فليت شعري أما يستحي من سار بهذه السيرة الخبيثة من نفسه حيث جعل البغي على الله مهاد رمسه فهل توهم بالمتابعة لخير شريعة وهناً عليه فطفق يسعى لجلب العزة بنقضها اليه أما درى بان الله المظهر دينه على رغم المبدعين والمنجي بآياته من شر زخارفهم الغافلين ونحن بحمد الله وحسن توفيقه نرشد من حاد من الخلق عن سنن الهدى وجادة الحق الى ما فيه خير النشأتين آيات الفرقان العظيم وسنن خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى عترته الطاهرين وذلك لما فرضه الله سبحانه على العالم من بيان الحق لمن

قد جهله من الخلق ومن الله سبحانه نستمد المعونة والتسديد والتوفيق فانه خير الهادين بآياته الى سوي الطريق .

يعلم القارئ بعد نظره الى ما رسمه في هذه الصفحات بانا منزهون عن قذر التعصب وخباثة التحزب بل نصادعون بامر الله في بيان الحقيقة وفي الدعوة الى خير سعادة وطريقة تنجي بالمالك الغفرة مما قد زخرفه لهم المسمى بأنيس ذكريا النصولي من التنويه بدولة بني أمية الشامية مرشدين له ولحزبه الى الشرعة المحمدية ومقدسين لهم من نجاسة الحمية الجاهلية حباً منا وشوقاً الى الدخول في معنى قوله سبحانه كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ونصحاً منا لمن دخل من بني ديننا في قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ونسئله سبحانه التفضل عليهم بالتوفيق النصولي من خبث الباطل والتحلي بدرر الحق فانه المنان على عباده بالتسديد الى معرفة الحق ومتابعته وقد سمينا هذه الهدية لبني ديننا دولة الشجرة الملعونة الشامية أو دور ظلم بني أمية على العلوية متابعة منا لنص الفرقان العظيم ولسنة النبي الرؤف بالمؤمنين الرحيم صلى الله عليه وعلى عترته الطاهرين قادة الخلق الى سبيل الحق

تقسيم السلطنة

السلطنة على قسمين ليس لهما ثالث عادلة وجائرة فاما السلطنة العادلة فهي كما قال سبحانه في حق ابرهيم وابن خالته واسحق ويعقوب وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا وهذه آية الثلث والسبعين من السورة الحادية والعشرين فالسلطنة العادلة هي الجارية على حسب ما يأمر الله به فهي حينئذ سلطنة رسل الله وخلفائهم ومن نصبوه من قبلهم من ذوي العلم العدول الذين يهتدي الجهلة بنور علمهم وعدلهم الى معرفة الحق ومتابعته.

واما السلطنة الجائرة فهي المخالفة لما يأمر الله به ولما يرضيه ولو في بعض المقامات وهي سلطنة من لم يتحر في سياسته المطابقة لدين الحق جميعه وقد بين سبحانه ما تناهي في الجور منها في سورة الثماني والعشرين في حق فرعون وهامان وقومهما بقوله في آية الحادية والاربعين منها وجعلناهم أئمة يدعون الى النار وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم حال امته من بعده بالخبر المشهور المعروف وبالصحة عن جماعة من الصحابة موصوف وهو خبر ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة منها ناجية والباقي في النار

فعلى المسلم البحث عن الفرقة الناجية حتى يعرفها من نصوص الفرقان المبين ومن سنن خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى عترته الطاهرين ثم دعوة المنحرفين عنها اليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالمجادلة بالتي هي احسن ليحصل الوفاق عليها ولو لبعض من خالفها ليفوز برضى الله سبحانه ويسعد من دعا اليها بالدخول في خير امة مع مدعوه فالعالم من خير امة يرشد الجاهل بنور علمه الى متابعة الفرقة الناجية عن الدليل الشرعي وذلك من باب وجوب التعاون على البر والتقوى ومن باب وجوب رشد الجاهل الى الحق ومن باب

وجوب النصيحة ومن باب التخلق بخلق رسول الله وخلفائهم الهادين الى ما يحبه رب العالمين فيلزم اهل العلم بالحق بيان سيرة سيد رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سننه الثابتة الصحة والحسن لمن جهلها وحث من لم يعرفها على العمل عليها فان الحق انما يعرف بدليله ومعرفة كون الرجل على الحق موقوفة على معرفة الحق عن دليله الشرعي من آية محكمة وسنة ثابتة فاعرف الحق تعرف اهله فمن عرف ممن سمي بخليفة المسلمين وممن سمي بامير المؤمنين المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو في بعض المسائل الشرعية فقد علم بانه ليس بخليفة حق وبامير صدق للمؤمنين لضرورة كون من وصف بذلك متابعاً لما قد وردت به الشريعة ومروجاً لمسائلها بين الخلق وهادياً لهم الى الحق قال سبحانه في آية السادسة والثلثين من السورة العاشرة افمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون دل على ان من خالف الحق ليس له حق المتابعة على غيره بل عليه متابعة من يهديه الى الحق فلن يتصور كون الخليفة على المسلمين مهدياً بغيره منهم الى الحق بل معنى خليفة النبي هو القائم مقامه في بيان شريعته لمن قد جهل ولو شيئاً منها وفي جريه على السيرة التي قد سار بها النبي ولما نبهنا عليه روى السيوطي في جامعه الصغير حديثاً مرفوعا معناه ان من جعل شخصاً على عشرة وفيهم ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين انتهى ومن المعلوم ان من هو أعلم من غيره بدين

الله وهو يهدي غيره الى ماجهله ارضى لله من الجاهل بشيء منه الضال عنه، ومن هذه حاله ليس بخليفة على المسلمين من دون ريب فمن جهل بالخليفة يعرفه من نفس سيرته فان وجدها قد طابقت سيرة النبي ولم تخالفها بشيء فقد عرف انه هو القائم مقام النبي الهادي الى شريعته المتابعة لسيرته ولو نظر الى سيرة من سمي الخليفة فوجدها مخالفة لسيرة النبي لعلم بانه ليس بخليفة لحاجته الى من يهديه ويهدي غيره الى سيرة النبي فهاديه اليها هو الخليفة دونه فان ثبت تحريم من سمي بالخليفة لما قد حلله النبي وتحليله ما حرمه ثبت لديه أنه ليس بخليفة لعدم قيامه بوظيفة الخليفة التي هي بيان الشريعة ونشرها بين الناس على حسب ما بينها الرسول الذي قد بعث بها فالمغير شيئاً منها مدخل لنفسه في قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وفي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم وفي آيات ومن لم يحكم بما انزل الله الى غيرها وفي خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب وعد منهم تاركي سنته نقله السيوطي في جامعه الصغير وصححه

واما السلطنة الجائرة فهي المخالفة لناموس الشريعة وهي على درجات فمنها السلطنة المناقضة للشريعة جميعها وهي مثل سلطنة المشركين من الوثنيين وغيرهم ومنها المناقضة لبعض ضروريات الدين الحق وذلك حسبما هو محرر في بيان حال ثلثين وسبعين فرقة من فرق اهل القبلة المعلوم حالها من الخبر

المشار اليه سابقاً وهو خبر ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والباقي في النار وهو خبر معروف مشهور و بالصحة عن جماعات من الصحابة مأثور نقله اهل السنن وغيرهم فالثنتان والسبعون فرقة حيث لم تقتد بخليفة الحق وتابعت الهوى والشيطان فخالفت بعض الضروريات الدينية فاستحقت دخول النار وغضب الجبار فعلى الحر الخائف مقام ربه السعي في معرفة الهادي الى الدين الحق بعد النبي الصادق المصدق فيتابعه ليسلم من المخالفة لشيء من الشريعة المقدسة فلقد كمل الدين على عهد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى عترته الطاهرين قال سبحانه في آية السادسة والاربعين من سورة النحل ونزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال في آية الحادية والتسعين منها ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين للناس جميع مايحتاجون اليه الى يوم القيمة ومن اعظم ما يحتاجون الى بيانه الشخص الذي يهدي الناس من بعده الى شريعته وهو خليفته في امته فانه هو العارف عن الوحي بمن له لياقة بذلك لعدم علمه بالغيب بل الله هو عالم الغيب والشهادة فغيره من الناس اولى بعدم المعرفة بالذي يستحق ذلك فانظر الى حال من يختارهم غير الله من رسله مثل موسى كليم الله فاختار من قومه سبعين لما شاهده من حسن ظاهرهم وتقدمهم على غيرهم في مقام الطاعة لله ولزوم عبادته فصار عاقبة حالهم الكفر فاخذتهم الصاعقة بظلمهم

بل فانظر الى حال من جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتبة الوحي وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح فصار عاقبته الردة عن دين الحق والخيانة لخير رسول صادق مصدق ذكر ذلك الطبري في ص ١١٩ من سنة ثمان ومثله ذكر ابن عبد البر في استيعابه في ترجمة له وخاتمة الحفظة في اصابته وفي هذه الصحيفة من الطبري انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابن خطل مصدقا فقتل مولى له ثم ارتد مشركاً انتهى ملخصاً منها والى حال من بعثه صلى الله عليه وآله وسلم الى بني جذيمة ليأخذ صدقاتهم وهو خالد ابن الوليد فقتلهم ولما وصل خبره الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبرء مما فعله خالد بهم روى مادل عليه البخاري في صحيحه وابن سعد في طبقاته وغيرهما والى حال من رضيهم صلى الله عليه وآله وسلم للقيام في الشعب يوم احد موصياً لهم بالقيام فيه على كل حال فخالفه غالبهم وقتل من بقي منهم فيه وجرى ماجرى ذلك اليوم على المسلمين بسبب مفارقة القوم للشعب روى مادل عليه ابن سعد والشيخان في الصحيحين وغيرهم في باب غزوة أحد فهل يعرف من ليس بمعصوم مايؤل اليه حال من يختاره وحال المعصوم على ماسمعت فيمن يختاره فما جرى منه صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين مثل من ذكر من باب اقامة الحجة عليهم بالمخالفة له ومن باب تدريب غيرهم الى عدم اللياقة لتعيين من عرفوه بحسن الظاهر للمناصب الشرعية مثل امامة الخلق وغيرها ولتزد مابيناه وضوحاً ماثبت في الصحيحين وغيرهما من تعجب الصحابة

من شدة جهاد رجل فيهم فاخبر بحاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انه من اهل النار فعجب الصحابة من ذلك ولما هدئت الحرب وجـــد ذلك الرجل من جروحه ألماً فتحامل على سيفه فقتل نفسه فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ألم اقل لكم انه من أهل النار إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر فابان لهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم خطأهم في حق ذلك الرجل. من المعلوم ان مجاهدي العدى على ضروب منهم من يجاهدهم طاعة لله سبحانه ليس له غاية سوى تشييد الدين فهم الفائزون برضا الله وبالخلود في جنانه ..رن من يأتي ذكرهم بعدهم ومنهم يجاهدهم طمعاً في نيل الغلبة عليهم ليحصل في يده مالهم وعزهم فيلتذ بالتعيش به ومنهم من يجاهدهم ليظهر للناس شجاعته وشدة بأسه فيصير لديهم مهاباً محترماً ومنهم من يجاهدهم تعصبا منه لقومه الذين قد قتلهم من هو مثلهم في الكفر فهو بجهاده لهم يطلب بثار قومه الكفره عصبية منه لهم ومنهم من يجاهدهم لينال بذلك رياسة كيوم في هذه الدنيا الى غير هذه من المقاصد فالدين يتأيد بجهاد من هذه حالهم وثم فجرة ليس لهم في جهادهم غير قصد الدنيا والرياسة تتصور بهذه الصور وغيرها كالرسول وخلفائه رياستهم لمحض تشييد الدين الحق وترويجه بين الخلق ولو بجهاد من يريد طمسه وغيرهم قد يقصد هذه الغاية الحسنى يجاهدها فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لمحض تشييد الحق وترويجه فيفوز برضى الله سبحانه فيدخله جنانه وقد يروم بها الدنيا فيصير من اهل النار ولو تأيد به

الدين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر

وقد ثبت من بعض السنن بيان حال من قصد بجهاده رضى الله ورضى رسوله ومن قصد محض الرياسة الدنيوية وذلك مثل ما دل من خبر ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وهو مروي في الصحيحين وغيرهما علم منه ان علياً عليه السلم امام الدعاة الى الجنة ومعوية امام الدعاة الى النار فان فئة معوية قد قتلت عمار بن ياسر يوم صفين ومن الخبر المشار اليه وما بمعناه يعلم بان امامة الخلق من جملة مباني الشريعة المقدسة التي لم يكن مطيعاً لحاملها فقد صار من الدعاة الى النار وعلى ما نبهنا عليه روى احمد بن عبد الحليم امام الحنابلة فى عصره المعروف بأبن تيمية في صحيفة المائة والثنتين والاربعين من أول جلد من منهاجه عن اسحق بن منصور عن احمد بن حنبل حديث من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية وروى فى صحيفة السابعة والعشرين من الجلد المرقوم عن الصحيحين حديثاً مرفوعاً تضمن انه من خرج عن السلطان قدر شبر مات ميتة جاهلية وروى فى هذه الصحيفة حديثاً مرفوعاً فيه من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وروى غيرهم بمعناها ثبت منها ولو باضافة خبر يدعوهم الى الجنة وجوب بيعة وطاعة الخليفة الذي يهدي الناس الى الحق دون من تأمر على الناس بالباطل ودعاهم اليه حسبما جرى ذلك من معوية ومن هو مثله وآية أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع الى تمامها شاهد حق على ما قلناه فوجب بها وبهذه السنة

وبما يعناها بيعة ومتابعة من يسوس الناس بالسياسة الشرعية. وقد عين صلى الله عليه وآله وسلم للناس من يسوسهم بخبر اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض نقله السيوطي في جامعه الصغير عن مسند احمد وطب مرفوعا وصححه فجعل خلفائه القارنين للفرقان العظيم الذي فيه تبيان كل شيء عترته اهل بيته دون بني امية الذين قد سائه تعاودهم على منبره في رؤيا عرضت له وسيأتي نقل ذلك وخبر العصمة بعترته ومتابعتهم روي عن نيف وعشرين صحابياً منها ماثبت صحيحاً بسياق اني تارك فيكم امرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي وعند طب زيادة وهي اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولاتأخروا عنهما فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم وقد صدر الخبر الشريف منه صلى الله عليه وآله وسلم في مقامات في يوم عرفة في آخر حجة حجها وفي يوم غدير خم وعند منصرفه من الطائف وفي مرض وفاته والحجرة غاصة بصحبه كل ذلك منه تنويها بهذين الثقلين العظيمين اللذين بمتابعتهما يحصل الهدى الحق من بعده انتهى نقله ملخصا من تحيفة التاسعة والثمانين الى التسعين من صحق .

فتبين مما نبهنا عليه مخالفة سلطة بني امية وسياستهم الشريعة المقدسة المحمدية ومخالفة من زعم بان مسألة امامة الخلق مسألة سياسية ليست دينية فلقد شهدت هذه السنن الشريفة بان من لم يقتد بامر الخليفة ونهيه ومن لم

يبايعه على الطاعة بل خالفه قدر شبر فقد مات ميتة جاهلية وهي عبارة عن الميتة على الكفر ولذلك صار الدعاة الى متابعة غير العترة دعاة الى النار على ما مضى نقله من خبر ويح عمار فمن دعا الى طاعة معوية فقد دعا الى النار لكونه امام جور وباطل لم يجعل شرعا خليفة على العباد فقد ضل هو ومن تابعه لعدم تمسكهم بالثقلين الذين قد جعلهما صلى الله عليه وآله وسلم خليفتين على امته الى يوم القيمة وحكم بهلكة من تقدم عليهما ومن تأخر عنهما فمعوية ومن تخلف بعده من بنى أمية هلكة ضالون لتقدمهم على العترة بتأمرهم عليهم ولتأخرهم عن البيعة لهم وعن المتابعة لهم فيما يامرون به وينهون عنه فما حال من حاربهم وقتل جماعات منهم لم يكن لهم يومئذ في الدنيا شبيه نقله صاحب صعق عن الحسن البصري في تحيفة المائة والثماني عشر وفي التذكرة عن الحسن مثله روى .

فما ندري لم غالى النصولي بالتنويه في دولة عصبة هذه بعض طاماتهم وبلياتهم بعد علمه بالخبر الثابت الصحة وهو خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب وعد منهم تارك سنته والمتسلطن على امته بالجبروت لتعزيز من قد أذله الله وتذليل من أعزه الله والمستحلين من عترته ما حرمه الله نقله السيوطي بتمامه في جامعه الصغير عن سنن الترمذي وعن الحاكم في مستدركه عن عائشة أم المؤمنين وعن الحاكم في مستدركه عن ابن عمر وصححه .

ومن المعلوم ان بني امية من الذين ابنائه التي قد دلت على ان خلفائه

على امته اهل بيته عترته والتي دلت على ان من لم يحب اهل بيته لم يدخل في قلبه ايمان وهم لشدة بغضهم اهل بيته قتلوهم وسبوهم على المنابر الف شهر حسبما يأتي نقل ذلك مستحلين بذلك منهم ماحرمه الله معزين من اذله الله وهم من عادى العترة منهم ومن تابعهم مذلين من اعزه الله وهم العترة وشيعتهم بقتلهم لهم ونهب مالهم وغير ذلك حسبما فعل بهم ذلك معوية وولده يزيد ومن جرى منهم على شيء من هذه المخالفات .

تقسيم المطالب التاريخية

هي على قسمين قسم منها مخالف للعقل ولدين الحق وذلك من قبيل المفتريات والسخافات والملعبات فهذه لن يترتب على معرفتها ثمرة حسنة بل هي موجبة لصرف برهة من العمر فيما يضر العاقل وفيما يحول بينه وبين تنوير قلبه بتعلم العلوم النافعة الدينية والدنيوية من الحرف والصناعات من العلوم الرياضية وغيرها فان البشر قد خلق ليحلي نفسه بالخصال الحميدة من العلم والحلم والعدل والجود والشجاعة والعفة والصبر والرفق والمروة الى غيرها وليفعل الفعال الحسنة المرضية لله ولرسوله وشغله نفسه بما نبهنا عليه حاجز له عن تحصيل الغاية التي قد خلق لها وجاعل له في صف السفلة الذين هم انعام بل هم اضل منها من حيث لياقتهم للتحلي بالمحاسن البشرية وقدرتهم على تحصيلها فيحصل لهم الفوز بخير النشأتين ومع ذلك لم يختاروها بل رفضوها مخلدين الى مايجعلهم من المحرومين من خير الدنيا والعقبى فاي خير في دروس ما [illegible] من الله [illegible]

من مجالس الشرب والتغني وسخرية بعضهم ببعض وما قارب ذلك بل قد تميل نفس الناظر في ذلك الى متابعتهم فيسود قلبه بظلمة هذه المحرمات والحاجبات عن التحلي باحسن الصفات وعن تعلم جميل الصناعات التي هي جمال ذوي العقول وبها تعمر ديارهم وتزيد ثروتهم وبها يستغنون عن الحاجة الى غيرهم بل بحسن تعلمهم لها يجعلون غير بني وطنهم محتاجين اليهم فيها فيحصل لهم بذلك عظيم العز وجزيل الثروة

والقسم الثاني منه على قسمين قسم منه خال من المخالفة لدين الحق وعار عن مخالفة ما يرفضه بفطرته العقل لكن صرف برهة من العمر في تعلمه لن تترتب عليه ثمرة توجب تعلمه وذلك مثل النظر في سير محاربة بعض الظلمة لبعض وغلبة بعضهم على بعض وفي بيان تعميرهم القصور العظيمة وزيادة ثروتهم وعدتهم للحرب وغير ذلك من الجهات التي لن تضر من جهلها في شيء من دنياه وعقباه فصرف شيء من العمر في العلم بامثال هذه عبث فيلزم صرف قدره فيما يعود نفعه الى تعمير الوطن بما مر التنبيه عليه من تعلم الحرف والصناعات التي يتنور بمنافعها الوطن وتزيد بها ثروته ويستغني بها عن الحاجة الى غيره

وثاني قسم منه وهو الذي فيه حياة الوطن وشرفه وعزه قد ندب الى تعلمه وتعليمه ونشره بين الناس الدين والعقل وهو ما فيه عبرة وتبصرة وعظة من حكم الماضين وقصصهم وما يترتب عليه من العلوم القلبية بالنجاة من ظلمة

الجهل ومن ذل الفقر الى غير اهل الوطن والموجبة لمعرفة موجبات تنور قلوب اهل وطننا وترقي اهله الى درجات القوة وعظم الثروة والسلطة والهيبة بعد الضعف والذل والفقر ثمن بيان الموجبات لهذا لبني الوطن من الشيبة وغيرهم من المسلمين يوجد في قلوبهم شوق الى تحصيل شرفهم التليد الذي قد شاده لهم سلفهم ببذل نفوسهم واموالهم في سبيله فيسعون الى جلب ماينجي جماعاتهم من الغرق في بحار ظلمات الجهل والذل والفقر والعبودية لغير بني وطنهم العزيز فتهتز وقتئذ قناة غيرتهم وتقوى عروق نجابتهم وتقودهم سعادة حريتهم للوثوب الى طلب سامي شرفهم وعظيم عزهم فيعقدون المحافل وينشرون الخطب الموجبات لهيجان سورة حبهم للوطن ويتفاوضون فيما يوصلهم الى نيل مجد سلفهم العظيم فيوجدون موجباته ويتعرفون مافقد حظهم عن نيله ومنعهم من وصله فيزيلونه بحسن تادبهم وجميل سياستهم وبعد معرفتهم المرض المردي لهم في مهاوى الذل والضعف والفقر يلفتون عيون بصائرهم الى معالجته ودفعه بادويته المذهبة له فيحصل لهم العز والقوة والغنى وعظم الهيبة والسطوة

والذي نحسه فينا نحن المسلمون من المرض الذي قد دهانا وجعلنا غنما ومغنما وفريسة لغير بني جلدتنا فصرنا به في قيود الذل والضعف والفقر مرضان معلومان تجب على ذوي الغيرة الدينية والحمية الوطنية معالجتهما سريعاً قبل موت الشعب جميعه بهما فانهما قد فتكا باعضادنا معاشر أهل القبلة احدهما بذر النفاق الذي قد بثه غيرنا فينا معاشر المسلمين بثروتهم وبوعودهم الكاذبة فصار كل

من زعمائنا يجر النار الى قرصه ويطلب الزعامة على المسلمين لنفسه فجرت الحروب بين من يروم رياسة كم يوم في هذه الدنيا الفانية على سائر بني دينه من المسلمين لهذه الغاية الزهيدة التي يأبى ارباب الغيرة الدينية من التلوث بقذرها فاين المسلم من المسابقة لمثله على المنافسة في هذه الدنيا بامارة كم يوم بقتل بعضهم بعضاً فاين مضى قوله سبحانه انما المؤمنون اخوة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً نقله السيوطي في جامعه الصغير عن الصحيحين وسنني الترمذي والنسائي وصححه فهل معنى ذلك ان يريق المؤمنون بعضهم دم بعض بدون باعث سوى حب رياسة كم يوم فبكم من ألوف نفوس مسلمة قد تلفت في هذه الوجهة بتحريش المعادي لدين المسلمين يبذل المال الخطير لبعض زعمائنا فيجعله في مقام قتل اخوته في الدين حسبما شاهد ذلك اهل العالم جميعه في الحرب العمومية وبعدها الى اليوم فلو بقي زعمائنا على هذه الطريقة الخبيثة لما بقي من المسلمين على وجه البسيطة متنفس فالله الله ايها المسلمون في ديننا الشريف وفي وجودنا الضعيف وفي تعظيم حرمة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بالمحافظة على سنته في المتابعة لها فان ذلك خير النشأتين فسمعا لما قاله من الهدى العظيم الى الفوز بجنات النعيم وهو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه خبر شريف متفق على صحته نقله السيوطي في جامعه الصغير عن الصحيحين وسنن الترمذي والسجستاني والنسائي ومسند امام اهل السنة احمد بن حنبل ومستدرك الحاكم وصحيح

ابن حبان عن جماعة من الصحابة فبأي وجه يلقى الله ورسوله من حارب بني دينه المسلمين طمعاً فى رياسة كم يوم فى هذه الدنيا .

وهل يظهر الدين الحق وينتشر بين الخلق بغير وفاق أهله وتعاضدهم وتعاونهم على نصرته بدفعهم من خالفه عنه فحين شغل أهل الدين بطلب الجاه والرياسة في هذه الدنيا حتى يقتل بعضهم بعضاً هل يتصور ظهوره بين الخلق بل يرى من خالفه هذه الحالة خير فرصة للغلبة على ديار المسلمين بادنى قوة بل هو يقوي بعضهم على بعض العدة والمال لتصير له السيادة والسلطة عليهم وقد فاز بهذه الغاية على ما نشاهده اليوم وهذه البلية العظمى والطامة الكبرى انما وردت من حب رياسة كم يوم لبعض زعمائنا والنجاة من هذه الورطة والتخلص من هذه العلة القاتلة بترياق الوفاق على تشييد الوحدة الدينية برفض حب الرياسة وغمض النظر عن الخصوصيات المذهبية فان حماية هذه الوحدة الجامعة لعامة ضروريات الدين هي السبب القوي فى تثبيت الخصوصيات المذهبية لتفرعها من نفس الجامعة الدينية فان ضعفت الجامعة ضعف متفرعاتها ضرورة .

وحيث قد عرف من خالف دين المسلمين توقف عزة دين المسلمين وظهوره على غيره من الدين على وفاق المسلمين وتعاضدهم وتعاونهم على نصره دخل بين زعمائهم ببذل شيء من المال و بالوعد بتأميرهم على بني نوعهم وجعلهم مستقلين فى ذلك فاغرى بينهم فاخذ بعضهم يحارب بعضاً ويقتل

بعضهم بعضاً ويهدم بعضهم شرف بعض بعد جعله لهم شعوباً لينذهب بعزهم ففرق بين العربي والعجمي ثم بين الشيعي والسني ثم بين الوهابي وغيره وقد جعل الله جميعهم اخوة بقوله انما المؤمنون اخوة وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فجعلهم عدوهم مخالفين في ذلك لمباني دينهم القويم ونصوص فرقانهم العظيم وسنن نبيهم الرؤف بالمؤمنين الرحيم مذلين بذلك نفوسهم مذهبين بالحرب رجالهم وثروتهم مسلطين عليهم من خالف دينهم فما ندري ماوجه غفلتهم وما وجه تذليلهم نفوسهم وتضعيفهم دينهم الى هذه الدرجة ولقد دس من خالفهم بذر الشقاق بينهم فاودعه في قلوبهم وذلك بجعله لهم حزبين عربي وغير عربي الى تمام ما مر من تفرقته بينهم ففرق بينهم بعد جعل الله سبحانه جميعهم اخوة وهل يوجد شرف وعزة ومنعة وسطوة في تفريق ماقد جمعه الله ولم يغنه ذلك بل قد خدعهم من جهة غيرها ففرق بينهم فاطاعوه وذلك من حيث بذله المال لزعمائهم ليجعلهم قسمين متباغضين يقتل بعضهم بعضاً وذلك بجعل جيوش عظيمة منهم وهابية هم الذين يكفرون وغيرهم من فرق المسلمين بامور قد سول لهم الشيطان بانها مكفرة وهي بعيدة عما زعموه وقد بينها لهم اهل الدين والمعرفة على وجه ظهر منه لهم ولغيرهم عظمة خطئهم في تكفير من صدرت منه فلم يردعهم ذلك عن رفض هذه النزعة الشيطانية المخالفة للبينات القاطعات الشرعية وقد بينا خطئهم في ذلك في رسالتنا كشف الحق فارشدناهم الى

متابعة الدين الشريف وغيرهم فيها فقد طبعناها ونشرناها بين الخلق فنسئل الله سبحانه لهم ولغيرهم المتابعة للهدى ولم يشف غليله ذلك بل عمد الى تفريقهم الى فرقتين فرقة منهم اموية وفرقة منهم هاشمية فلبى الى متابعته في ذلك النصولي وحزبه بعد ظهور نور الوفاق والمعاضدة بين الفرقتين اللتين هما اعظم فرق المسلمين اللتين باتفاقهما يعظم عز المسلمين ويظهر دينهم على غيره من الدين وهم الشيعة ومن تسمى باهل السنة لكن خاب سعيه وطاش سهمه ليقظة ارباب العقل وحسن المعرفة من الجانبين فلم ير من هذه الخديعة الشنيعة منفعة بل قضت هذه الوحدة الدينية بسلطتها العظيمة على طرد النصولي وحزبه من صفوف المعلمين ونزعت منهم الرياسة على بعض المتعلمين فالحمد لله على يقظة زعمائنا عند دسائس من يروم حسم هذه الوحدة العزيزة التي قد جعلها الله ورسوله نسباً ثابتاً بين عموم المسلمين قد علق على القيام بوظائفها عزهم ومجدهم وسلطتهم على غيرهم اما درى النصولي وليته قد درى بان الشيعة واهل السنة غايتهم المحافظة على الضروريات الدينية وتشييدها وترويجها بين الخلق وهل يضر بغايتهم الشريفة هذه المنازعة بينهم في بعض المسائل المذهبية التي هي ليست بضرورية اما شاهد هو وغيره من الخلق تضحية اهل العلم من الشيعة وغير اهل العلم منهم في هذه الحروب العمومية نفوسهم محافظة منهم على مباني الدين وضرورياته التي هي الوحدة الحقيقية الجامعة للطرفين وهجوم النصارى انما جرى على الدولة العثمانية وهي دولة صالحة سنية فلم لم يعرف من

هذه التضحية حقيقة الوحدة الدينية بين الفرقة الشيعية والسنية ولعمري لن تؤثر سفاسفه التي قصد بها التفرقة بين هاتين الفرقتين المتحدتين المتعاونتين على تشييد مباني الدين الشريف وضرورياته ولتحقق هذه الوحدة الشريفة في البين صار النصولى وحزبه مرفوضين ومبغوضين لدى جميعهم وحقهم ذلك فانه حاول بزخرفه تفريق الوحدة التي قد جعلها الله ورسوله حقهم وعزهم ومجدهم التليد فاي مسلم يرضى بنقض الوحدة الدينية التي قد عقدها الله بين عموم المسلمين بل المسلمون جميعهم يبذلون نفوسهم وعرضهم ومالهم وسائر عزهم في المحافظة على هذه الوحدة وفي القيام بوظائفها وشؤنها التي من جملتها طرد من يريد خلها عن وطنهم العزيز

والمرض الثاني الذي دهانا وجعلنا مغنماً لغيرنا مرض الجهل بامور المعاش السياسية منها والتجارية والرياضية وبامور المعاد فاخذ بعض الجهلة غير طريق الحق وسيأتي بيان النجاة من شره بادويته المفيدة

تبصرة وعبرة وعظة

حاشى المسلم من التنويه في مدحة سيرة عصبة قال صلى الله عليه وآله وسلم انهم شر قبائل العرب فقد روى السيوطي في صحيفة المائة والثانية والثلثين من ثاني جلدي الخصائص الكبرى عن ابن عدى وابي يعلى وطب والبيهقي عن ابن الزبير مرفوعا ان شر قبائل العرب بنو امية و بنو حنيفة و ثقيف وروى مثله عن البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً وفي الجلد من الدر المنثور في

صحيفة الحادية والتسعين منه في تفسير قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الى تمامه عن ابن ابي حاتم عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اريت بني امية على منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم ارباب سوء وعن ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله صلى الله عليه آله وسلم بني أمية على المنابر فساءه ذلك فاوحى الله اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه الخبر وفيه في تفسير سورة القدر عن الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني امية على منبره فساءه ذلك فاوحى الله اليه انما هو ملك يصيبونه وفي صحيفة المائة والثماني عشر من ثاني جلدي الخصائص الكبرى عن الترمذي والحاكم والبيهقي عن الحسن بن علي عليهما السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى بني امية يخطبون على منبره يعقب الرجل منهم الرجل فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر وانا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن الفضل فحسبنا مدة ملك بني امية فبلغت الف شهر بدون زيادة ونقصان الى غير هذه مما رووه في حال بني امية من الذم واللعن

فهل مسلم يجترئ على التفوه بوجود لمحة خير في دولة لن ينال منها الناس غير السوئى وهي قد تأسست على محض الدنيا وقد تأذى خير الرسل منهم وساءه تعاودهم على منبره فاي حسن فيما هذه حاله حتى يرسم في صحائف

وينشر ويهدي الى ذرية من هذه حال سلفهم فهو حقيق بان يوسم بالسخرية دون الهدية ولعل تسميته بالهدية من قول الشاعر الروث ينعشه والورد يؤذيه.

والعجب العجاب من مادحي دولة شر قبيلة التي لم يصل منها الى صالحي العباد سوى الشر والفساد فسود تاريخها جباه الدهور بظلم الجور والفسوق والفجور حتى تتبرئ من قباحة بعض فعال نفر من زعمائهم المنصف من خلفهم الذي لم يتدنس بنجاسة العصبية ولم تغلبه سورة الحمية الجاهلية وهو معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان حيث قال بان جده معوية نازع علياً عليه السلم حقاً هو له وركب بمتابعيه ما قد علموه حتى جائته منيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه فقلد أباه يزيد امارة الناس وكان غير اهل لها ونازع ابن بنت رسول الله فقصف عمره و بتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه وقد علمنا بان مصرعه سيئ ومنقلبه بئيس وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل الخمر مباحة وهدم الكعبة وجرى على مثل سيرته عمر ابن عبدالعزيز حيث ضرب من سمي يزيد بأمير المؤمنين عشرين سوطاً. انتهى نقله ملخصا من صحيفة ١٣٤ من صعق وفي تهذيب التهذيب عن عمر بن عبدالعزيز مثله في ضربه عشرين سوطاً من وصف يزيد بأمير المؤمنين وقد مر نقل الخبر الذي دل على لعن الله ورسوله وكل نبي مجاب فشمل من استحل محاربة اهل البيت عليهم السلم من جهات ثلث ومن المعلوم بعد من توجهت اليه هذه اللعنات من ثلث جهات عما يوجب مدحه

وفي الدر المنثور في تفسير قوله سبحانه والشجرة الملعونة روى عن ابن أبي حاتم عن ابن عمر حديثاً مرفوعا فيه ان الشجرة الملعونة هي الحكم بن أبي العاص وولده وبمعناه روى عن ابن مردوية عن عائشة أم المؤمنين مرفوعاً ومن العجيب الغريب زعم البعض ان الشجرة الملعونة هذه هي شجرة الزقوم المعدة في جهنم لعقوبة من طغى وبغى وقد روى مادل على ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل عاقل يتصور صحة لعن الله سبحانه شيئاً هو خلقه ليعذب به العصاة من عباده فليت شعري لمَ لم يلعن عز وجل جهنم المشتملة على شجرة الزقوم وغيرها لو جاز لعن ماخلقه ليعاقب به العتاة المردة فتفسيرها بذلك خطأ عظيم مخالف لضرورة العقل والدين وتفسيرها ببني امية حق وصدق يشهد تاريخهم المشؤم الفائض بضروب الظلم على عباد الله وقد لعن سبحانه الظالمين في فرقانه المبين ولعنهم في سنته خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى عترته الطاهرين على الخصوص من استحل من عترته ماحرمه الله وقد استحل القوم قتال عترته وقتلهم ونهب مالهم وسبهم لهم خصوصاً سيد العترة الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله نقل لفظه بتمامه ابن عبد البر في استيعابه ونقله عن أم سلمة أم المؤمنين السيوطي في جامعه الصغير عن مسند امام اهل السنة احمد وعن الحاكم من مستدركه وصححه فعلى المسلم النظر الى هذه المنزلة الرفيعة التي قد خص من حصر الله نطقه بالوحي بها علياً بعين البصيرة فسيرى بهذه العين المنيرة شدة نفاق من سبه وقد

ثبت بضرورة المسلمين سبب معوية ومن خلفه من بنى امية وشيعتهم علياً عليه السلام على المنابر وفي المحافل من سنة ست وثلثين الى سنة تسع وتسعين فرفعه في هذه السنة عمر بن عبدالعزيز وحسب المسلم فى معرفة نفاق القوم وعظم مشاقتهم لله ولرسوله بعد تبين الهدى لهم بالخبر المزبور وغيره هذه المظاهرة الخبيثة منهم والمجاهرة القبيحة بسب من هذه شناعة من سبه ولو لم يصدر منهم غيرها من فاحش الظلم الذي من عظيمه قتل سادة العترة ومحاربتهم وقتل محبيهم فماحال من قتل وقاتل عصبة من لم يحبهم لم يدخل فى قلبه ايمان حسبما يأتي التنبيه على ذلك .

ولقد لعمري عثر النصولي عثرة فاضحة حيث برز علينا مادحا دولة عصبة لم ير العباد من سيرة ذويها سوى الشر والفساد وهو فى عصر قد تنورت فيه القلوب بنور العدل وزهت بمعرفة الحقايق والفضل فميزت بين من سار الحق وشيده وبين من ظلم نفسه باختيار الفسوق والجور فاى مسلم بل وعاقل يرضى بسيرة من بوءبدولتهم المخالفة لناموس الشريعة المقدسة وللعقول الفطرية فما ندري هل عرض له جنون فانه فنون حتى بين بعض سير القوم المخزية لمن سار عليها فان العاقل الصاحي ينزه نفسه عن مدحة سيرة قد بلغت الغاية فى الظلم والفجور والجباثة الى حد لم يرضها المنصف من القوم على ماسمعت من معوية الثاني وعمر بن عبد العزيز وحال العاقل الصاحي المنصف حالها في ذلك ونحن فى حيرة من حال النصولي لعدم وقوفنا على الغاية التي قد جرته

الى هذه العثرة المدهشة فان زعم بان غايته محض العصبية لشر دولة فليست تجديه نفعاً لضرورة عدم تأثير مدحه لما في قلب مسلم تام العقل حاضر الشعور لضرورة علم عموم المسلمين وغيرهم بخباثة سير القوم وقد توجه عليهم منهم بسببها اللوم فما نرى له نجاحا من التظاهر بهذه العصبية الخبيثة بل قد تردى من جهتها باردية الخزي الطرد عن جناب العدل وبالذل نظر اهل الفضل والحماقة لدى ذوي العقل فصار مرفوضاً عند عموم طبقات متنوري العالم ولو زعم بان غايته بيان حسن سيرة القوم برد ما رماهم به اهل الدين والعقل من اللعن واللوم فمن يصغى من الخلق الى طنينه والدنيا قد فاضت نياحة وتحجيجاً وعجيباً وسباً ولعنا من ظلمهم وفسادهم وفسوقهم وفجورهم وما يظن بمن له أدنى شعور يميز به بين الظل والحرور يقدم على تنزيه سيرة القوم من الشر والفساد وهذه صحف العالم ودياره وأناسيه تعول باكية متظلمة من خباثة فعالهم ولو قال بان جملة من ديار النصارى فتحت بحسن سيرهم فغنم المسلمون ديارهم وماهم وبقاياهم بعد قتل الوف منهم قيل له من المعلوم صدور فتوحات عظيمة في عصرهم قد وعد بها خير الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقعت ببذل المسلمين نفوسهم وماهم في سبيلها ومن تأمر عليهم من بني أمية جالس على فرشهم في قصورهم عند نسائهم وولدهم وبناتهم يتلذذون بارغد عيش فاي دخل لهذه الفتوحات بهم سلمنا بان هذه الفتوحات قد صدرت بتحملهم مشقة الحرب وتعب السفر وبذل المال من جهتها وحينئذ فهي من باب ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر

لما مر من السنة التي دلت على انهم اهل دنيا صرفة ولتقدمهم على العترة بتأمرهم عليهم ولثبوت بغض العترة فى قلوبهم فاي جدوى لهم بهذه الفتوحات وهم المسيئون لخير البريات بتعاورهم على منبره لتركهم بذلك سنته وهى خبر الثقلين وما بمعناه من حيث تقدمهم بذلك على عترته والمتقدم على العترة هالك.

حقيقة الغيرة على الوطن

ان النشوئي ولو صدر زخرفه بما دل على كونه هدية لخلف بني أمية ولم يهده الى غيرهم لكن فعله فعل من ليس له على وطنه غيرة وحمية لضرورة ان من يغار على وطنه يهدي الى بنيه ما ينور قلوبهم من العلوم بمعرفة الحقايق الدينية وما يوجب رقيهم وزيادة ثروتهم من التعليمات والصناعات الشريفة الدنيوية مثل بيان ما يعرفون به طرق حسن المزروعات والمنسوجات وما يصلون به الى سهولة جريان المياه الى زروعهم وما يتدربون منه الى تصفية المعادن الموجودة فى بقاعهم وقد مرت عليها دهور لم تحصل لهم منها ثمرة وحال غالب بقاعهم القابلة للمزرعات العظيمة الفائدة حال المعادن محتاجة الى غرس مثل ما يوجب تربية دود القز ومثل القطن والحنطة والشعير الى غيرها فان غالب بقاعهم بياض قابلة لهذه وغيرها مفتقرة الى تدريب المياه اليها بعد تنقيتها مما يضر بزرعها فعلى الغيور على وطنه بان ينقذ بنيه من الجهل الذي هو المرض الثاني المبتلى به المسلمون وذلك ببيان هذه الشئونات لبني وطنه وحثهم على تعلمها وعلى المعاونة على العمل بها بعد تدريب بني

الوطن الى معرفة الديانة الحقة عن البينات القاطعة الحافظة لهم من شر وساوس من يريد صدهم عنها بشبهاته الباردة ودعاويه الفاسدة لتوقف حصول السعادة لهم في العقبى على معرفتها وعلى العمل على حسبها وبما نبهنا عليه تحصل لهم سعادة الدنيا و ينجون به من ذل الفقر الى غير بني وطنهم بل هم قادرون على جعل غيرهم محتاجين اليهم في ذلك بعد تعاونهم وتعاضدهم على تحسين مزروعاتهم ومنسوجاتهم ومستخرجاتهم من المعادن فنحن نندب عموم المسلمين باخوتنا معهم ووحدة الوطن بيننا و بينهم الى التعاضد على تشييد هاتين السعادتين فان معنى الوطن هو الجامعة الودية الحقيقيه الموجبة لمحبة كل فرد فرد منا رفعة شأن محبو به وظهور عزته عند مخالفي دينه وما من جامعة ودية ربانية حقيقية غير الجامعة الدينية وقد كشف عنها العالم الحكيم عالم الغيب والشهادة بقوله في فرقانه العظيم انما المؤمنون اخوة وشرحها رسوله الرؤوف بالمؤمنين الرحيم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فعلينا معاشر المؤمنين التعاون والتعاضد على تحصيل هاتين السعادتين مستعينين بالله سبحانه على ذلك ومن المعلوم ان ذل الجهل والفقر وغلبة الغير علينا انما دهتنا من جهة عدم قيامنا بوظائف هذه الوحدة التي هي مبنى عزنا وحيث قام بشئونها سلفنا حصل لهم العز التام وجرت السطوة العظيمة لهم على من خالف وحدتهم وصارت لهم السلطة النافذة على غيرهم وذلك لكون غاية جميعهم نصرة الدين الذي هو الوحدة الجامعة لفرقهم جميعها فحصل لهم الفوز بالغلبة على غيرهم

وفى العصر الحاضر شغل المسلمون بالمنافسة فيما بينهم لطلب الرياسة فلم تبق لهم فرصة وقوة على تعلم العلوم التى تنجيهم من ظلم الجهل ومن غلبة العدى عليهم بعد علمهم من ضرورة العقول والتجارب بان العز للشعب لن يحصل بغير الوفاق والمعاضدة على المحافظة على الجهة الجامعة لجميعهم وذلك يتحقق بدرس العلوم النافعة لجميعهم وبرفض المنافسة على الرياسه فيما بينهم فانها بالمشاهدة موهنة باعضادهم ومذهبة بثروتهم ومجدهم اما يهز قناة غيرتنا ويقيمنا لطلب عزنا مانشاهده من تعاضد من خالفنا على الغلبة علينا من جهات (منها) جعل اهل الثروة منهم جمعيات عظيمة يرسلون منها دعاة الى دينهم الى ديار المسلمين فلعل بعض الوغد الطغام ممن ينسب نفسه الى المسلمين يلبي دعوتهم لما يدفعونه اليه من المال واما اهل الثروة منا فهم مشغولون بتعمير القصور الغير المحتاجين اليها في غالب السنة وجعل ما يقابل قيمتها فيها من الفرش والسرر والظروف والمعلقات والخدم وغير ذلك ومصارف هذه جميعها تفي بارسال دعاة الى دين الحق وبيانه للخلق فلو تعاضد كم نفر ممن له ثروة على ذلك لظهر دين الحق على غيره ولحصل العز لذويه باقصر زمان فاي عاقل يختار فعل ماهو عبث وسرف على فعل ماهو عز عظيم ومجد مستديم فى النشأتين

(ومنها) ترتيبهم جمعيات لتعليم شبيبة ذوي الفقر العلوم النافعة فيبذلون شيئاً من ثروتهم فيما يتوقف عليه تعليمهم من تعمير محال وسيعة نزهة التدريس

فيها وجعل مايلزمه فيها من كتب وسرر وفرش وخدم وغيرها واما اهل ثروتنا فيكنزون ذهبهم وفضتهم وهم في غاية الشغف بالسعي في زيادتها حتى يأتيهم الموت فتجري المنازعة بين الورثة فيعماون الرشا لغلبة بعضهم على بعض حتى تذهب الثروة جميعها وللفرد النار وقد يوصي بثلث ماله فى سبيل الخير فيصرفه الوصي فى سبيل الشر من الزنا والقمار وشرب الخمر وغيرها من السفاسف

(ومنها) توظيفهم بعض ثروتهم لنشر كتبهم بعد طبعها ودفعها للناس مجاناً باحتمال ورود شبهة بسببها فى قلوب بعض السفلة ممن تسمى باسم المسلمين وفي قبالهم جماعة من مثري المسلمين موظفون جملة من ثروتهم لتصرف فيما هو محرم في دينهم من اللهويات من ضرب الطبول والرقص والسينما والتياتر وغيرهـــا

فهل يتق فى شعب هذه بعض حماقاته وسفهه في صرفه المال الخطير فيما خالف دينه الذى يتدين به وعدم صرفه فى الجهات الموجبة لحياة الشعب بالعلم النافع وبالسلطة على غيره وعدم الحاجة الى الغير فما ندرى ما وجه جريان ذوي الثروة من المسلمين على هذه السيرة الخبيثة التي قد صيرتهم في حضيض الجهل والذل وحسن صرفهم لها في الجهات التي نبهنا عليها من ضروريات ذوي العقول ولذلك فاز غيرنا فى صرفها فيها بنور العلوم النافعة لهم ولغيرهم فحصل لهم العز التام في هذه الدنيا بذلك ونحن نلفت عيون بصائر ذوي الثروة منا الى تشييد هذه الجهات ليفوز شعبنا بتحصيل العلوم النافعة ويصير ناجياً

من قيد ذل الحاجة الى غيره فنسئل توفيقهم من الله سبحانه الى ذلك فانه الرحيم بعباده

بدءنا من هنا بانتقاد قول الفصولى

قال في أول صحيفة من مؤلفه الى مابعدها بعد تهذيبه الرجل اهل الشخصيات التي تطل على العالم قليل غير ان نورهم يستمر بعدهم فيهتدى به بنوهم منهم الشاب معاوية بن أبي سفيان تهذب على ابيه ابي سفيان الزعيم الكبير فى الجاهلية ثم صار كاتباً للوحى وحاز على ثقته لطموحه وذكائه انه صار يحتك برجال الدين الذينهم اما من اخصامه وأما من دعاته في منازعته مع علي ابن ابي طالب فعرف الخليفتين وعثمان وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين والدهاة المشهورين مثل ابن العاص والمغيرة بن شعبة والكثير ممن غلت قلوبهم من الحقد بالحسد من قريش وغيرهم وان حياته السياسية الطويلة تظهر لنا قوة الزعامة فيه وتمكنه من منصبه .

اما مازعمه من ان الرجال أهل الشخصيات قليل فلسنا ننازعه في قلتهم بل نحول بينه و بين زعمه بان معوية منهم فى صدور الشخصيات الحسنة المحبوبة لله ولرسوله منه بل هو بعيد عن صيرورته من خدم خدمهم لكون شخصياته قد جلبت اليه والى من تابعه عليها الخزي العظيم والعقاب فى العقبى المقيم فاول شخصياته تكبره عن البيعة لسيد العترة فتأخر عن بيعته وقد مات وليس فى عنقه بيعة فخالف بتأخره عنها خبر الثقلين الناطق صريحاً بان ...

التأخر عن العترة هالك وخالف خبر مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق نقله فى الجامع الصغير عن ابن عباس وابي ذر وابن الزبير وحسنه وخالف خبر علي مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي الثابت بطرق صحيحة عن ابن عباس وابن الحصين و بريدة نقله عنهم احمد أمام أهل السنة فى مسنده والترمذي نقله فى سننه عن ابن الحصين والنسائي نقله فى الخصائص عن بريدة وخالف خبر بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي الثابت الصحة المروي عن علي عليه السلم وابن عباس وابي برزة روي ذلك عنهم السيوطي فى الدر المنثور في تفسير قوله سبحانه انما انت منذر ولكل قوم هاد قال صلى الله عليه وآله وسلم انا المنذر وأنت ياعلي الهاد بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي ولصحة الخبر قال البغوي محيي السنة فى تفسيره معالم التنزيل لما نزل قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدر نفسه وقال انا المنذر وأشار الى منكب علي وقال وانت الهاد بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي .

فقد تبين منه ومن غيره ان معوية ومتابعيه ضالون غير مهتدين بمتابعة علي عليه السلم من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فثبت ترك معوية وصحبه لهذه السنن وما بمعناها فتوجهت اليهم لعنة الله ولعنة رسوله وكل نبي مجاب في خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب وقد مر نقله ونقل خبر الثقلين .

وثاني شخصياته تظاهره ومن تابعه من بني امية وغيرهم الى زمان موته بسبب علي أمير المؤمنين عليه السلم وقد مر الخبر الثابت الصحة الذي دل صريحاً على ان من سب علياً فقد سب رسول الله ومن سب رسول الله فقد سب الله وهذه الشخصية من الزندقة بافحش مقام .

وقد ثبت في الصحيحين الخبر الذي نطق بان من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل فيها ولم ينقص من وزرهم شيء فتحمل معوية من هذه الشخصية ماتحمل من عظيم الوزر .

وثالث شخصياته خروجه عن السلطان خروجاً مدهشاً وهو بالمحاربة لعلي أمير المؤمنين عليه السلم الذي من يبغضه ثابت النفاق فما حال من جره بغضه له الى حد حاربه وقتل الوفاً من ناصريه تاركاً في ذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الغدير المروي من عدة طرق صححها الذهبي نص على تصحيحه لها صاحب صحق في صحيفة الخامسة والعشرين منه وهو فمن كنت موليه فعلي موليه اللهم وال من واليه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار .

فلينظر القاري الى حال من حارب من هذه بعض شرف منازله عند الله سبحانه ولقد حارب بهذه المحاربة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم لما في صحيفة ١١٣ من صحق عن سنن الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وفي منتخب كنز العمال عن مسند امام اهل السنة احمد وطب والحاكم بسياق أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم قال صلى الله عليه وآله وسلم لهم ولهذه الجهة صار هو ومتابعوه دعاة الى النار وعلي عليه السلام ومتابعوه دعاة الى الجنة حسبما دل على ذلك خبر ويح عمار المتقدم .

و٤ من شخصياته جبره الناس على البيعة لولده يزيد الفاسق الفاجر الذي فعل مافعل من عظيم الطامات بسبب توليته له على الخلق فله مثل وزره ووزر من عاونه على طاماته فانه هو الذي سن ماصدر من يزيد بنفس عهده اليه من بعده فآثر متابعة الهوى على الهدى فى جعل السلطنة من بعده ليزيد .

و٥ من شخصياته تقدمه بالوصية ليزيد بان يرمي اهل المدينة حين مخالفتهم له وخروجهم عليه بالقاسي الجبار العنيد مسلم بن عقبة المري قال النصولي نفسه عن الفخري انه احد جبابرة العرب وشياطينهم فانظر صحيفة ٦٩ منه وهو قد نقله عن صحيفة ١٠٨ — ١٠٩ منه وهذه العبارة فى صحيفة ٨٤ من النسخة المطبوعة منه فى المطبعة الرحمانية بالخرنفش بمصر رقم ٣٢ وفيها ان اباه قال له ان خالفك اهل المدينة فارمهم بمسلم بن عقبة وفى صحيفة ١٥٣ من اول جلد من كتاب السياسة وكان معوية قد اوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة مسلم بن عقبة وفى صحيفة ١٤٠ من ثالث جلد من عقد الفريد لما حضرت الوفاة معوية دعا يزيد

فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته انتهى فجرت منه وقعة الحرة ومايدريك ماوقعة الحرة فانظر اليها في كتاب السياسة وغيره من الصحف فسترى القساوة والزندقة والتجبر على الله وعلى رسوله باي درجة روى مسلم في صحيحه من اخاف اهل المدينة اخافه الله وعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فما حال من فعل باهل المدينة من الظامات ماسودت وجوههم في الدنيا والعقبى وجميعها بامر معوية ورضاه فلم يسلم المسلمون من لسانه ويده وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الثابت في مسند احمد والصحيحين والسنن سوى ابن ماجه ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان .

و ٦ من شخصياته غدره بالحسن بن علي عليهما السلام لعدم وفائه له بما شرطه في المصالحة قال الطبرى في صحيفة ٩٣ من وقايع سنة احدى وار بعين فلم ينفذ معوية مما شرطه للحسن عليه السلام شيئا وقال غيره مثله مثل ابن قتيبة في صحيفة ١٣٠ من اول جلد من كتاب السياسة فلقد نص فيها صريحا عن معوية انه قال كلما شرطته للحسن عليه السلام فهو تحت قدمي وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون على شروطهم نقله في الجامع الصغير عن دك وصححه وفيه عن ك عن عائشة أم المؤمنين وانس مرفوعا المسلمون عند شروطهم ماطابق الحق من ذلك وصححه فامارة معوية فاسدة من حيث بنائها على ماشرطه عليه الحسن عليه السلام فلم يف له بشروطه فانتقضت بذلك ومن حيث

فبيادها ترتب عليها عظيم الطامات التي قد مضى بيان بعضها من امارة يزيد وسب الله ورسوله بسبب سب علي وقصة الحرة وغيرها.

و ٧ من شخصياته ما قاله ابن عبد البر في استيعابه في ترجمة الحسن عليه السلم عن طائفة ان زوجته جعيدة سمته بتدسيس معوية لها السم وما بذل لها في ذلك انتهى وذلك شأنه فان الذي يجيش الجيوش لمحاربة الحسن تارة مع ابيه علي عليه السلم وتارة بعد ابيه عازم على قتله ببذل الرجال والمال فسمه لديه في غاية السهولة وهذه منه غاية المشاقة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد تبين الهدى له بالسنن العديدة التي منها ما دل على ان من لم يحب أهل البيت لم يدخل في قلبه ايمان روى صاحب صعق في صحيفة ١٠٣ مادل عليه من عدة طرق صحيحة فما حال من جره بغضه الى محاربة سادة أهل البيت وسم بعضهم ويشهد لما قلناه مافي صحيفة ١٢٤ من ثالث جلد من العقد الفريد من سجود معوية لله حين بلوغه وفاة الحسن وفي الصحيفة البعدية نقل عن ابن عباس لوم معوية باستبشاره بموت الحسن عليه السلم وفي صحيفة ١٢٧ من اول جلد من كتاب السياسة ان معاوية لما جائه خبر موت الحسن عليه السلم اظهر السرور والفرح حتى سجد وسجد من كان معه فدخل عليه ابن عباس وقال له بلغني الذي اظهرت من السرور والفرح لوفاة الحسن عليه السلم فوالله ما سد جسده حفرتك ولم يزد نقصان اجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك ولو اصبنا به فلقد اصبنا بمن هو خير منه جده رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم لجبر الله مصيبته انتهى ملخصاً بان منه بغض معوية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولسبطه وريحانته الحسن سيد شباب أهل الجنة لسروره وفرحه في يوم وفاته والمبغض يسر بموت مبغوضه والمحب يحزن بموت محبوبه من حيث مفارقته له وعن الصحيحين مرفوعاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وعن البخاري في صحيحه مرفوعا هما ريحانتاي من الدنيا اي الحسن والحسين وعن الترمذي مرفوعا انه صلى الله عليه وآله وسلم فى الحسن والحسين قال اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وعن سنن الترمذي والحاكم مرفوعا الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة انتهى من صحيفة ٨٢ من صعق ونقل حديث سيدي شباب اهل الجنة فى الجامع الصغير عن مسند احمد ومستدرك الحاكم عن أبي سعيد وعن طب عن علي وعمر وجابر وأبي هريرة وعن طس عن أسامة بن زيد وعن ابن عازب وعن ابن عدى عن ابن مسعود وصححها ومعوية لم يعتن بهذه السنن وما بمعناها فتظاهر بما قد دل على بغضه للحسن ولجده صلى الله عليه وعلى عترته وسلم

و ٨ من شخصياته قتله لحجر بن عدى وصحبه الزهاد العباد نص على قتله له الطبري في صحيفة ١٤٣ من وقايع سنة احدى وخمسين ونقل فيها عن عائشه ام المؤمنين انها قالت لمعوية اين كان حلمك عن حجر قال يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين وبلغنا انه لما حضرته الوفاة جعل

يغرغر بالصوت ويقول يومي منك يا حجر يوم طويل

و ٩ من شخصياته تفريقه جيوشه البغاة مثيرين في ارض الله الفساد بقتلهم صالحي العباد ونهب مالهم ذكر ذلك الطبري في تاريخه في صحيفة ٧٧ من وقائع سنة ٣٩ الى ما بعدها فقتل ببغيهم جماعات من محبي علي عليه السلام ونهب مالهم

و ١٠ شخصياته استلحاقه زياد بن سمية بابي سفيان قال الفخري في صحيفة الثماني والسبعين الى ما بعدها ما مختصره كانت سمية ام زياد بغياً من بغايا العرب ولها زوج اسمه عبيد فوقع عليها ابو سفيان فحملت منه بزياد فوضعته وتربى وتأدب وشهر بحسن الكفائة ووصل خبره بمعوية فسائه كونه من اصحاب علي عليه السلام ولما قتل علي جد معوية في جلب زياد الى مودته فنشأ بينهما حديث تولده من ابي سفيان وحضر الشهود مجلس معوية ومن جملتهم المسمى بابي مريم فقيل له بم تشهد قال اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغياً فقلت له ليس عندي غير سمية فقال هاتها على قذرها ووظرها فاختلى معها فخرجت من عنده وانها لتقطر منياً فاستلحقه معوية وكان استلحاقه له اول ما ردت به مسائل الشريعة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم ذكر عذرهم عن معوية في ذلك ورده

وحسنت المنصف هذه الشخصيات دون غيرها فانها صارت مطلة على

معوية ومحبيه بخزي الدنيا والعقبى ونحن لسنا في صدد بيان ولو غالب طامات معوية وغيره بل المقصود نقض الباطل وتنبيه الغافل ورشد الجاهل وعانقلناه مقصودنا حاصل فاي حر متنور قلبه بنور العلم والعدل يقتحم على عد معوية في ذوي الشخصيات التي تبقى مطلة على عقبه وعلى غيره بالحسنى بعد نظره ولو الى بعض شخصياته هذه حتى بعد غض البصر عن مخالفته فيها للدين الحق بل لو نظر اليها بعين السياسة الدولية لوجد فاعلها ظالماً قاسياً مر يقادم كثير من الخلق حتى يتوصل بذلك الى الرياسة باي طور قدر عليه من غدر وقتل وترهيب بهجوم ونهب مال وبذله لمن يعاونه على غايته هذه نعم حق المسلم النظر الى شخصياته من وجهة كونه مسلماً من حيث انه بها تبنى درجة التأمر على المسلمين لزعم كونه سيدهم فاين دين المسلمين من طاماته هذه

واما زعم النصولي ان ابا سفيان زعيم كبير فهو حياد منه عن الحق فان قصد بانه زعيم في مقام العدل وحسن السيرة فهو باطل معلوم لقوده قريشاً الى محاربة سادة قومه وكبار عشيرته صفوة قريش وهم آل هاشم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر قرباه بغير ذنب صدر منهم اليه وهذه حاله في غزوة الخندق قاله اهل السير مثل خاتمة الحفظة في فتح الباري وغيره وقال ابن عبد البر في ترجمته له في استيعابه ان طائفة ترى انه كان كهفاً للمنافقين منذ اسلم وكان في الجاهلية ينسب الى الزندقة وفيه عن الحسن اي البصري ان ابا سفيان دخل على عثمان بعد ما تخلف فقال له قد صارت اليك بعد تيم

وغدي فادرها كالكرة واجعل اوتادها بني امية فانما هو الملك وما أدرى ما الجنة والنار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل ثم بعد ذكره لهذه ومثلها قال وله اخبار مثل هذه ردية ذكرها اهل الخبر لم اذكرها وفى بعضها مادل على انه لم يكن مسلماً حقيقة وقبل هذه الجملة نقل عن ابن الزبير مادل على فرحه يوم اليرموك حين تغلب النصارى على المسلمين وعلى حزنه عند غلبة المسلمين عليهم فاخبر اباه الزبير بذلك فقال الزبير قاتله الله يأبى غير النفاق اولسنا له احسن من النصارى انتهى ولو زعم انه زعيم كبير فى الظلم وخبث السيرة وقذر السريرة فاي مدحة ترى فى هذه الزعامة وحق لمن يتربى فى حجر مثله صدور تلك الشخصيات منه وفي التذكرة تأليف ابن الجوزي وغيرها قال اهل السير ونقل مطالب عنهم ثم قال وعن الحسن بن امير المؤمنين عليهما السلام انه قال وانت يامعوية نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليك يوم الخندق والى ابيك وهو على جمل احمر يحرض الناس على قتاله واخوك يقود الجمل وانت تسوقه فلعنكم جميعاً ولعنك ولعن اباك فى كل موطن قابلتماه به وانت الذي كنت تنهى اباك عن ان يسلم حتى قلت مخاطباً له

ياصخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا * بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا

لا تركنن الى امر تقلدنا * والراقصات بنعمان به الخرقا

وقد كنت يوم بدر واحد والخندق تقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد علمت المسلمون الذي ولدت عليه انتهى ملخصاً .

ثم بين معنى قوله عليه السلم وقد علمت المسلمون الذي ولدت عليه بأن معوية كان يقال من أربعة من قريش عمان بن الوليد المخزومي ومسافو بن ابي عمر وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب كان كل منهم يتهم بهند الى نهاية قوله الذي منه مانقله عن الشعبي من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ذلك لما جائت هند تبايعه بعد قولها له وهل تزني الحرة فعرفها ونظر الى عمر وتبسم انتهى ملخصاً .

وأما مازعمه من احتكاكه برجال الدين فهو ذم منه له عظيم بتصديقه بان معوية ليس من رجال الدين بل هو من البغاة على رجال الدين حيث دعوه الى الجنة وهو قد دعاهم الى النار حيث دل على ذلك خبر ويح عمار المتقدم فحاله حينئذ حال من قال سبحانه في حقه فامامن طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وحال من عاونه على طغيانه علي أمير المؤمنين عليه السلم حاله في المفارقة لمن قد علموهم بانهم رجال الدين ولذلك شمل الخبر المشار اليه خروجهم جميعهم عن الدين من حيث دعوتهم الى النار و رجال الدين انما يدعون الى الجنة من دون ريب .

وما زعمه من معرفة معوية رجال الصحابة من عجيب التلبيسات فاي ثمرة له في معرفتهم بل ما الفائدة له في معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثبوت مشاقته له في تركه الكثير من سننه وقد تقدم شيء منها وهل يرى ابليس فائدة من معرفته بالله و رسوله بعد ثبوت بغيه على الله

وعليهم اما عرفت طغاة قريش خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بما قد شاهدوه من جريان الخارقات العظيمة على يديه فهل جلبت هذه المعرفة اليهم نفعاً بعد بغيهم عليه وقتالهم له متابعة للعصبية والحمية الجاهلية فالمعرفة الموجبة شرفاً وعزة هي معرفة الحق والعمل عليه .

وأما شمخه بانفه في وصفه معوية بانه كاتب الوحي فهو توهم فاسد فان نفس الكتابة غير موجبة لشرف ديني مالم يكن الكاتب من رجال الدين فيزيد شرفه بكتابة الوحي فقد يجعل الرئيس عنده كاتباً زنديقاً من حيث حصول مقصده منه وهو الكتابة .

ثم ان معوية لم يكن كاتباً للوحي على ماقاله صاحب فتح الباري عن الزبير بن بكار من انه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مابينه وبين العرب من الرسائل وعلى فرض كتابة الوحي فاي شرف له في ذلك وخاتمته ماعرفت أما علم مادحه بها ان معيار حسن الرجل التقوى فهل تفيد معوية كتابة الوحي وقد صار أمام الدعاة الى النار بعدها .

وأما قوله وأما من أخصامه فهو من جعلياته وشلطاته لعدم ورود اخصام من الخصومة جمعاً لخصم في لغة العرب واللغة توقيفية فليته قد نظر الى بعض صحف اللغة مثل القاموس حتى ينجي نفسه من هذه العثرة فيعرف عدم ورود أخصام جمعاً لخصم بل ولخصيم في لسان العرب وهذه حال مخاصم فان المستفاد من القاموس وغيره مانبهنا عليه من عدم مجيء أخصام جمعاً لمفرد

من الخصومة بعموم صيغها .

وأما قوله وأما من دعاته فهو من بين تناقضاته هل يتصور كون رجال الدين من دعاة امام الدعاة الى النار لضرورة إن غاية رجال الدين الدعوة الى الجنة وغاية رجال المنافقين الدعوة الى النار فلن يجتمعا البتة ؟

وأما وصفه الكثير من قريش بغليان الحقد من الحسد في قلوبهم مثل بن العاص وغيره فلم يعلم مقصودم منه من حيث ان الحسد من الصفات الخبيثة المذهبة بإيمان الحاسد وحسناته فقد روي ابن ماجه في سننه عن انس مرفوعاً الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الخبر وحسنه السيوطي في جامعه الصغير وسره بين فان الحسد مبناه عند فاعله أما ان الله سبحانه جاهل وأما أنه ظالم وذلك فان الحسد عبارة عن تمني العبد من الله نزع نعمة قد تفضل بها على المحسود عنه وجعلها لغيره فيلزم من ذلك زعم الحاسد ان المحسود غير مستحق لتلك النعمة بل المستحق لها غيره فهو منه تخطئة لله سبحانه أما بزعم جهل الله سبحانه بالمستحق لها فاعطاها لغيره واما انه قد علم بمن يستحقها فلم يعطها له بل جعلها لغيره ظلما وكل منهما مخالف للمعرفة بالله قال سبحانه قل ءأنتم أعلم أم الله وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة كيف من وصف نفسه باعلم من غيره وبانه عالم الغيب والشهادة وبأنه بكل شيء عليم يجهل شيئاً غيره يعلمه ومن فرض على نفسه الرحمة كيف يظلم غيره ونعمه على عباده لن تحصى فمن حسد غيره فهو ليس بمؤمن

بالله لكون مبنى حسده اخذ هاتين الطامتين .

وظاهر مقاله يوقفنا على ان مقصوده كون معوية عرف حاسدي أمير المؤمنين عليه السلام فضمهم اليه ليتقوى بهم عليه فقد ذمه بهذه الصفة وذم من تابعه ولقد ظهرت فيه وفي متابعيه على وجه يستحيل جحدها لمن نظر الى مافعلوه في قبال من يهتدي به المهتدون بعد خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بحاربتهم وسبهم له وقتلهم خيار صحبه مثل عمار وهاشم المرقال وخزيمة ذي الشهادتين وحجر بن عدي وغيرهم من عباد الله الصالحين .

وما زعمه من ان حيوة معوية السياسية الطويلة تظهر له قوة الزعامة فيه وتمكنه من منصبه قد بان فساده مما مضى وذلك فان السياسة على قسمين سياسة فرعونية وهي السياسة المناقضة للسياسة الشرعية فحاملها في غاية الذم لورود من جهتها الى جهنم وهذه حال متابعيه عليها وسياسة معوية هذه حاملها لما مر من خبر ويح عمار وغيره فاي ثمرة له من حياته السياسية هذه ومن تمكنه منها وهو قد دخل من جهتها في قوله سبحانه وجعلناهم أئمة يدعون الى النار وسياسة ربانية وهي الجارية على حسبما يرضى الرب سبحانه فحاملها ومن تابعه عليها هادون بها الى الجنة وهي سياسة امير المؤمنين علي عليه السلام في قبال سياسة معوية فانه قد هدى بها هو ومتابعوه الى الجنة وهو من معنى قوله سبحانه وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم الى الجنة في خبر ويح عمار فما الفائدة في الدروس التي

تلقاها معوية من مركز تأسس من الحسد والنفاق ومن معاونة من حالفه على غايته هذه الخبيثة فقد تفيا هو ومن تابعه بظل علم الحسد والنفاق فجرى منه ومنهم شر البغي والشقاق.

قال النصولي في صحيفة الثالثة من زخرفه في بيان حال بعض مساعدي معوية فابن العاص لم يلتف حوله بغير شرطه له المغرب ومصر طعمة له. ونقل في صحيفة د منه عن الفخري انه لم يكن بينهما مودة قلبية وكانا في السر يتباغضان وربما ظهر ذلك على صفحات وجوههما وفلتات السنتهما والمصلحة الشخصية قد جمعت بينهما فمعوية كان يروم مسند رياسة المسلمين وابن العاص يروم مصر الخصبة وسرد جماعة من رجال معوية و بين طرفا من من خدماتهم له وفتوحاتهم و بعض سيرة معوية انتهى ملخصاً

غير خفي على القارئ مذمة النصولي لمعوية وابن العاص بما وصفهما به من المباغضة السريه التي قد تصير علنية اوقاتما و بان الباعث اوحدتهما طلب الرياسة في هذه الدنيا فليت شعري ما وجه بيان حالهما وغايتهما هذه الغاية المخالفة لرضى الله ورسوله التي قد جرتهما وسائر من تبعهما إلى محاربة امام زمانهم وسببه وقتل من نصره جاعلين نفوسهم بذلك دعاة إلى النار ولعله قد سغف هو مثلهم ببغض أهل البيت وشيعتهم بزعم كون ذلك شرفاً له يفتخر به فبين حالهم ليجر خلفهم الى بغض معشر من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ليثير الفساد والشر بين الناس لكنا نستبعد وجود حزب أموي

قوي في العصر الحاضر ينهض لمقاومة حزب بني هاشم من حيث معلومية قباحة سيرة بني أمية عند اهله لدى ذوي القـــدرة والثروة من متنوري عصرنا وبعنايتهم الشريفة ضرب النصولي وصحبه ضربة قضت عليه بالذل وطوقته بطوق الخزي فاى عاقل يصغى الى زخرفه

الحرب بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين معوية

قال النصولي لما قتل عثمان اجتمع ناس من المهاجرين واهل المدينة على بيعة علي فبايعوه سنة خمس وثلثين واكثر حزب علي اهل المدينة وقد تألم بعضهم لقتل عثمان كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير وكعب بن مالك وغير المدينة من ديار المسلمين ليس فيها من ذوي الشرف سوى العدد القليل يتولى علياً ويمكننا القول بان اغلب سادة قريش وقفت على الحياد او تابعت معوية فتأثر ابن أبي طالب من ظلمهم له وكان الهاشميون عمدة حزبه بطبيعة الحال غير ان منهم من تخلى عنه كعائشة أم المؤمنين وأسامة بن زيد الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقيل بن أبي طالب واعتزل عن بيعته سعيد بن زيد والمغيرة بن شعبة وابن عمر عبدالله بن سلم وأبو موسى لكونهم يعتقدون حرمة المشاركة في الفتنة ومقاتلة اخوتهم السوريين في الدين يدلك على ذلك ماقاله أسامة لعلي حين طلب منه ان ينضم الى صفوفه اعفنى عن المسير معك فاني عاهدت الله على عدم قتال من يوحد الله وقال غيره تريد تسير بنا الى اخوتنا من اهل الشام فنقتلهم وخاطب سعد علياً بقوله اعطني سيفاً يفرق

بين المسلم والكافر ثم انضم معظمهم الى معوية ومنهم تألف حزب العثمانية الذين يقدمون بني امية على بني هاشم ويقولون الشام خير من المدينة فلحوقهم بمعوية بل وحياذهم وحدة عن علي يبين لنا ان حقوق علي في اقامته للخلافة كانت مشكوكة لم تثبت في قلوب القوم جميعهم تدل كلمة عثمانية على كون علي له يد في الثورة على عثمان وقتله فهو غير جدير بان يصير خليفة انتهى ملخصاً من صحيفة الثامنة منه الى الثانية عشر .

قد عنون هذه وما بعدها بانها حرب اهلية بين امير المؤمنين علي عليه السلام ومعوية وهو بهتان عظيم وطغيان منه وخيم على الرسول الرؤف بالمؤمنين الرحيم فان وصف الحرب بذلك رد منه للسنن الصحيحة المروية في الصحيحين وغيرهما التي منها خبر ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ومن المعلوم ان الدعاة الى النار هم الكفرة ومن تابعهم من بني دينهم وهم المنافقون وحاشى المسلمين من الدعوة الى النار فابان لنا الخبر كون معوية ومتابعيه منافقين ولو جرت بالسنتهم كلمة الشهادتين وحصل منهم التظاهر بالصلوة والصيام والزكوة وغيرها من شعائر الدين فالحرب بين الطرفين حرب بين المسلمين حقيقة الدعاة الى الجنة و بين المنافقين حقيقة الدعاة الى النار فمن زعم بانها حرب اهلية فقد بهت بذلك وطغى على خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بتركه لسنته هذه ورده لها عليه فدخل من هذه عقيدته في خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب بوعد صلى الله عليه وآله منهم التارك لسنته

ليت شعري ماهذه العصبية والحمية الجاهلية لشبر قبيلة عربية التي لم ينل من تأمرها الناس غير السوئى اما علم النصولي بقوله سبحانه ونادى نوح ابنه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح سمعا أيها المسلمون الغافلون عن دسائس النصولي ومن سعى سبعاه لنص الفرقان المبين حيث نفى سبحانه كون ابن نوح الذي قد تولد من صلبه بنوته له وانه من اهله من حيث انه لم يكن صالحاً والنصولي جعل اهلية دينية حقيقية بين الدعاة الى الجنة وبين الدعاة الى النار فهل معنى التنوير مازعمه وهل يستحق من هذه جرئته على رد قول الله وقول رسوله منصب تعليم الشبان المسائل التاريخية الحقة لتنوير قلوبهم بنور الصدق والحق .

واما ما زعمه بقوله اجتمع ناس من المهاجرين الى تمامه يريد كون مبايعي علي عليه السلام جماعة من الناس دون غالبهم وجميعهم فهو بهتان منه ففي صحيفة المائة والثلث والخمسين من وقايع سنة خمس وثلثين من تاريخ الطبري ما مختصره اتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتل عثمان الى علي عليه السلام ليبايعوه فلم يرض وقال انا لكم وزير خير مني لكم امير فاجابوه والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لن تكون بغير رضى المسلمين فلما دخل المسجد دخل الصحابة فبايعوه ثم بايعه الناس نعم روى في الصحيفة البعدية من طريق عدم مبايعة سعد وابن عمر ومن طريق عدم مبايعة عشرة لكونهم عثمانية منهم من عدهم النصولي وروى ف

صحيفة المائة والخمس والخمسين انه لم يبق احد لم يبايعه سوى سبعة نفر وهم سعد وابن عمر وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسلمة بن وقش وفى الصحيفة البعدية روي مادل على رضى الجمهور بالبيعة لعلي عليه السلام فبان من عامة مانقله تخلف نفير يسير عن بيعته ونحن قد لخصناه

وفي صحيفة الثالثة والعشرين من كتاب السياسة ان طلحة قال للناس قد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه وفيها ان اول من صعد المنبر طلحة فبايع علياً ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً وفى صحيفة الستين من الفخري ان عائشة ام المؤمنين عند رجوعها من مكة سئلت فى الطريق بعض قرباها فقال قتل عثمان قالت ثم ماصنع الناس بعده فاجابها ببيعتهم لعلي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه اي ليت سمائها اطبقت على ارضها

وقال ابن سعد فى طبقاته فى ترجمته لعلي عليه السلام بويع لعلي بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بايعه طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر واسامة بن زيد وسهل بن حنيف ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت وجميع من كان في المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم ثم ذكر ان طلحة والزبير بايعا كارهين الى نهاية قوله

وقال ابن عبد البر فى استيعابه واجتمع على بيعة علي عليه السلام المهاجرون

وانصار الرسول وتخلف منهم نفر عن بيعته فلم يهجهم ولم يكرهم فسئل عنهم فقال هم قوم خاذلون للحق غير ناصرين للباطل وتخلف عن بيعته معوية ومن معه في جماعة اهل الشام

وقال خاتمة الحفظة في اصابته في ترجمته له بايعه الناس بعد قتل عثمان ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان فكان من وقعة الجمل ما اشتهر ثم قام معوية في اهل الشام وكان اميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا الى الطلب بدم عثمان الى تمام مقاله .

وفي صحيفة احدى وسبعين من صعق ما مختصره اتى الناس علياً يهرعون ليبايعوه فقال ذلك حق اهل بدر فمن رضيه اهل بدر فهو خليفة فاتاه اهل بدر جميعهم قائلين لم نجد احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه ونقل عن ابن سعد مبايعة جميع من في المدينة من الصحابة له و يقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين وفي صحيفة الثالثة والتسعين من الجلد الثالث من العقد الفريد انه قال ذلك حق اهل بدر فجائوه فبايعوه ثم بايعه باقي الصحابة ثم سائر الناس انتهى ملخصاً

يستفاد من هذه العباير ان المتيقن مبايعة جمهور الناس من الصحابة وغيرهم لعلي عليه السلم ولو كان جملة منها دلت على مبايعة جميعهم لكن حمل بعضها على بعض يعلم منه ما قلناه فاين هذه النقول من قول النصولي اجتمع ناس من المهاجرين واهل المدينة على بيعة علي عليه السلام فان معناه

جماعة منهم دون جميعهم ودون جمهورهم فما ندري بأي مستند قال ذلك فانه لم ينقله عن شيء من مصادر مؤلفه فالقول المشار اليه بهتان منه لعدم تعويله فيه على مصدر من المصادر التي سردها في صدر مؤلفه فلم قال بان مؤلفه مأخوذ منها والحال هذه

وما قاله من تألم بعضهم لقتل عثمان مثل حسان وغيره مثل ما سبقه لم يسنده الى ناقل نعم من المعلوم وجود حزبين من جهة قتل عثمان متألم ومسرور لكنا في معزل عن تحقيق ذلك من حيث ان البحث في معوية ومن تأخر عنه من بني امية

وقوله واما غير المدينة فليس فيهم من ذوي الشرف غير القليل ممن تولى علياً عليه السلام من عجائبه فان مبنى الشرف وشعاره التقوى ومن لم يتول علياً ولم يتابعه فاقد لحقيقة الشرف فكون الرجل رئيس قبيلة وصاحب جود وسماحة وحلم ليس بشرف مالم يقرنها بالتقوى فحال من لم يتوله منهم ولم يتبعه حال من لم يتول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يطعه لما مر من خبر الثقلين وخبر السفينة وخبر ولي كل مؤمن بعدى وخبر بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي وخبر من خرج عن السلطان وغيرها فاي شرف يتصور لمن خالف هذه السنن الشريفة وما بمعناها فاعرف الحق تعرف اهله

واما ما قاله من تألم أمير المؤمنين علي عليه السلام من حيادهم عنه فهو شأن اقل الناس ايماناً من التألم لحياد الخلق عن الحق فامير المؤمنين احق

بالتألم من حياد الناس عن الحق الى الباطل فكم وكم تألم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك حتى نهاه انه سبحانه رفقاً ولطفاً به عن التحسر على من لم يرض بمتابعة الحق وذلك في سورة الخامسة والثلثين في التاسعة منها ونهاه عن الحزن عليهم رحمة به في آية المائة والثماني والعشرين من سورة السادسة عشر وغيرها وقال سبحانه في حق المستهزئين برسله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وهي آية التاسعة والعشرين من سورة الست والثلثين الى غيرها من آيات الفرقان وما زعمه من ان اكثر سادة قريش وقفت على الحياد او تابعت معوية فهو بهتان منه لما مر من النقل الذي دل على مبايعة المهاجرين بل الجمهور جميعهم علياً عليه السلام ولو فرضنا صدق قوله فمن لم يتابعه قد شاق الله ورسوله بعد تبين الهدى له بما مر من السنن ونبهنا عليها من قريب فقد توجه على من حادعنه ومن ضم نفسه الى الدعاة الى النار ما مر من الذم والعقاب وتأذيه عليه السلام من ذلك تأسفاً عليهم لتركهم السنة المستحق من تركها لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة كل نبي مجاب ولدخولهم في آية ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وفي خبر من خرج عن السلطان وما بمعناه الى غيرها مما مر

وما زعمه من ان الهاشميين عمدة حزبه بطبيعة الحال بهتان من القال لما مر من السنن التي دلت على وجوب متابعته وامامته وانه الهادي الى الحق

بعد الرسول الصادق المصدق صلى الله عليه وآله وسلم فهم تابعوه ديانة لم تجرهم الى متابعته العلقة القومية والمودة الرحمية بل البينات القاطعة سعت بهم الى الفوز بمتابعته والتحلي بدرر رشاده ٠

وزعمه بأن عائشة أم المؤمنين واسامة بن زيد من بني هاشم من عجيب المفتريات فاين التيمية من الهاشمية فلو جاز كون الزوجة تصير من عشيرة زوجها بنفس العلقة الزوجية لصارت أم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي بن اخطب ومارية القبطية من بني هاشم وفساد ذلك ضروري وابن الكلبي من الهاشمي فان التزويج يحدث علقة معاشرة ومباشرة بين الزوجين ليس لها دخل بالعلقة النسبية واسامة كان قد تبنى اباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مولى لرسول الله ولذلك لما نقم المنافقون عليه في تزوجه زينب زوجة زيد بعد تطليقه اياها بانه تزوج زوجة ولده نزل قوله سبحانه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين روي مادل عليه في الدر المنثور عن سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وطب وابن مردويه عن عائشة أم المؤمنين وفيه في تفسير آية ادعوهم لآبائهم عن ابن أبي شيبة وعن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي في صحاحهم وأبن المنذر وأبن ابي حاتم وأبن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر انه قال كنا نقول قبل نزولها زيد بن محمد فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له أنت زيد بن حارثة

انتهى ملخصاً .

وأما عقيل بن أبي طالب فقد قال ابن عبد البر في ترجمته يكنى ابا يزيد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال له يا أبا يزيد أني أحبك حبين حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي اياك الى قوله ويزعمون ان معوية قال بحضرته يوماً ان أبا يزيد لو لم يعلم باني خير له من اخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد أثرت دنياي واسئل الله خاتمة الخير وقال خاتمة الحفظة في اصابته في ترجمته له وكان فارق علياً في دين لحقه ووفد على معوية وفي صحيفة الثلث والستين من كتاب السياسة مامختصره طلب عقيل من أخيه عليه السلم تأدية دينه فلم يجبه فوفد على معوية فقال معوية يا أهل الشام ابن عم رسول الله لو لم يعرف ان اخاه ضال لم يأت الينا فغضب عقيل لما سمعه ينتقص أخاه فقال له خرجت من عند أخي وقد عرفت من في عسكره من المهاجرين وانصار الله ورسوله مافقـدت شخصاً منهم وما وجدت شخصاً منهم في عسكر معوية .

بان منه انه قد وفد على معوية لغرض دنيوي وهو عالم بانه على باطل وان أخاه على الحق فهو لم يلحق بمعوية ليعينه على باطله بل لحاجة شخصية مسته محافظاً في بقائه على نصرة الحق وترويجه حسبما سمعت وله غير هذه يدل على ما قلناه فاعتبر من كتمان النصولي الحقيقة

وما قاله عن سعيد بن زيد وسائر من عدهم من كونهم يرون حرمة المقاتلة في الفتنة لم يشرحه حتى يعرف مقصوده منه فان قصد بالفتنة عدم تبين الحق لهم فهو بهتان بين لتمامية الدين جميعه على عهد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فقال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم و بين لهم سيد رسله جميع مايحتاجونه الى يوم القيمة روى مادل عليه البخاري في صحيحه ومسلم عن حذيفة وابن عمر فهل يتصور تركه صحبه جهلة بالحق من بعده فاين مضى خبر الثقلين وخبر السفينة وخبر بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي وخبر ولي كل مؤمن بعدي وخبر اللهم انصر من نصره واخذل من خذله وما بمعناه من السنن الصحيحة اما فيها تبصرة لهم على وجوب متابعة امير المؤمنين علي عليه السلام وحده في عصره ثم العجب العجاب من النصولي حيث قال باخوة جماعة السوريين في الدين لغيرهم من متابعي علي امير المؤمنين عليه السلام وخبر ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم اي السوريين الى الجنة ويدعونه الى النار نصب عينيه فاي اخوة دينية بين القوم الدعاة الى الجنة وبين الدعاة الى النار ولو خص اخوة المشار اليهم اي المعتزلين عن القتال بالسوريين فله وجه وهو حياد الطرفين عن الحق البين نعم بعضهم اعظم طغياناً على الحق من بعض وهم من حارب اهل الحق فاما من خذل اهل الحق ولم يعاون من حاربهم فاقل بغياً من محاربيهم .

ولو قصد بالفتنة امتحان الله سبحانه عباده ليتبين لهم حالهم فهو والـ عليه

لحياد من عدهم عن الحق بعد معرفتهم به من السنن المشار اليها وما بمعناها فقد قامت بها الحجة عليهم فما لهم في حيادهم من عذر مقبول .

وما نقله عن بعضهم من المعاهدة على عدم قتال من ينطق بالتوحيد على تقدير صحته ليس يجديه نفعا لكون من ينطق به على قسمين قسم ينطق به لساناً عن عقيدة ثابتة قلبية وقسم ينطق به لساناً وحده وقلبه مخالف له وهم المنافقون الذينهم في الحقيقة غير مسلمين وخبر ويح عمار وغيره قد علم منه حال السوريين فالعهد غير شامل لهم لعدم ايمانهم من حيث شدة بغضهم لمن حبه ايمان وبغضه نفاق ومن هذه الجهة حاربوه وسبوه فما من اخوة في البين دينية لبعد المنافق عن المؤمن .

وما نقله عن سعد من قول اعطني سيفاً يفرق المسلم عن الكافر فهو سخرية منه بالحق على فرض صدوره منه لضرورة ان المميز للمسلم عن الكافر هو الدليل الشرعى دون السيف ولو فرض كون سعد كنى عن الدليل الشرعى بالسيف فادلة وجوب طاعة علي امير المؤمنين عليه السلام وحرمة مخالفته كثيرة قد علم بها سعد وسائر الصحابة وغيرهم منها مانبهنا عليه في المقام من حديث الثقلين الى مابعده فليس لمن خذل امير المؤمنين ولم يقاتل معه السوريين من عذر مقبول لقيام الحجة عليهم بما مر من السنن الشريفة ومنها خبر اللهم انصر من نصره واخذل من خذله ومنها خبر ولي كل مؤمن بعدي الى غيرها وفي خبر الثقلين غنية لمن ينصف الحق من نفسه . . . .

ومازعمه من تقديم حزب العثمانية بني امية على بني هاشم فليس باول طغيان جرى من فجرة العباد على من يهديهم الى سبيل الرشاد وقد مضى نقل بعض السنن التي قد وردت في بيان حال بني امية وقد دلت على كونهم شر قبيلة عربية وعلى انه لن يصل من سلطنتهم للناس غير السوئى وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نظرهم يتعاودون على منبره سائه ذلك وانهم الشجرة الملعونة

ولينظر المسلم الى شرف بني هاشم لتحصل له البصيرة التامة في فضلهم عند الله وعند رسوله ويعرف الطغاة على الله وعلى رسوله تاركي سنته ومبغضي عترته الذين من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان .

ففي الجامع الصغير عن صحيحي مسلم والترمذي حديث مرفوع وهو ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه عن سنن الترمذي حديث مرفوع وصححه وهو ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من هاشم وفي صحيفة المائة والحادية عشر من صعق عن مسند امام اهل السنة احمد بسند جيد حديث مرفوع ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة وخلق القبائل فجعلني من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وانا خيركم نفساً وفي هذه الصحيفة منه عن مسند امام اهل السنة احمد والمحاملي والمخلص

والذهبي عن عائشة ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل قلبت مشارق الدنيا ومغاربها فلم أر افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

ثبت من هذه السنن الشريفة ان بني هاشم افضل خلق الله وخيرهم فهل رجل يؤمن بالله وبرسوله يفضل غيرهم عليهم فما حال من فضل شر قبيلة عليهم

ولينظر المسلم الى ثمرة فضلهم وغايته الحسنى التي تقصر الغايات الحسنى عنها وذلك بتدبره فيما نقله صاحب صعق في صحيفة المائة والثلث منه قال وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العباس شكا اليه مايلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمر وجهه وعرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لن يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ونقل بمعناه من عدة طرق صحيحة فهل مسلم يفضل على بني هاشم غيرهم بعد ثبوت ان أيمان غيرهم موقوف على محبتهم فمن لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان .

وما نقله عنهم من تفضيل الشام على المدينة فهو مثل سابقه طغيان منهم على الله وعلى رسوله هل يتفوه مسلم بذلك وقد علم بان المدينة مختارة الله سبحانه من جهات (منها) جعله لها محل هجرة خاتم رسله (ومنها) جعل مدفنه فيها (ومنها) نشره دينه الشريف منها و باهلها (ومنها) (ومنها)

جعله لها حرم أمن روى مادل عليه السيوطي فى جامعه الصغير مرفوعاً وصححه ولذلك ورد من اخاف أهل المدينة اخافه الله ومن اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي نقلهما في الجامع الصغير وحسنهما ومن اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء نقله فيه عن مسند احمد وعن صحيحي مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وعن صحيح مسلم عن سعد وصححه وفيه عن طس مرفوعاً المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومتبوّ الحلال والحرام وحسنه (ومنها) انها بلدة لم يدخلها ولن يدخلها الدجال اللعين وقد سر بذلك صلى الله عليه وآله وسلم وسماها طيبة وقد وكل بعامة جهاتها وطرقها وسهولها وجبالها ملئكة شاهرين سيوفهم الى يوم القيمة انتهى نقله بالمعنى من ترجمة ياقوت لها في معجمه لينظر المسلم الى عظامة شرفها من هذه الوجوه وحسب الشام نكبة انها معدن الدعاة الى النار ومحل سلطنة الشجرة الملعونة القوم الذين لم يصل منهم الى الناس غير السوء .

وما زعمه من ان حياد القوم المنضمين الى جيش الدعاة الى النار يبين له ان حقوق أمير المومنين علي عليه السلم فى أمامة الخلق مشكوكة لم تثبت فى قلوب القوم ليس باول طغيان منه وكتمان للحق فليت شعري لم نبذ السنن العديدة الصحيحة الناطقة بان علياً عليه السلم هو الخليفة خلف ظهره و زعمها مشكوكة بحياد من نبذوها مثله خلف ظهورهم اما درى بان الدين لن يعرف بالرجال بل بوحي الباري المتعال على لسان رسوله وقد علم هو وهم بما دل

على كون الخليفة علياً وعلى وجوب النصرة له وعلى ان من لم ينصره ومن خذله مذموم عند الله بعيد من رحمته وقد دل على ذلك مضافا الى ما مر مافى الجامع الصغير من خبر علي أمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وحسنه وهل مسلم يرفض سنن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و يعتمد على فعل من خالفها .

وما زعمه من دعوى ان أمير المؤمنين علياً عليه السلم له يد في الثورة على عثمان فمن بين البهتان وقد بين ذلك عليه السلم في صحيفة احدى وسبعين من اول جلد من كتاب السياسة الى مابعدها من كتاب له الى معوية وقد اكثرت القول في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم اني احملك واياهم على كتاب الله فاما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرى الناس من دم عثمان وفى صحيفة السابعة والسبعين منه يجيبه عليه السلم عن كتاب كتبه اليه منه زعمت انه افسد عليك بيعتي خطيئتي فى عثمان ولعمري ما كنت غير رجل من المهاجرين اوردت موردهم واصدرت مصدرهم وما كان الله ليضلهم جميعهم و يضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمني قصاص القاتل الى قوله وأما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فما انت وعثمان انما انت رجل من بنى أمية و بنو عثمان اولى منك بعثمان وان زعمت انك أقوى على ذلك فادخل فى الطاعة ثم حاكم القوم الي الى تمامه ومثله في المعنى فى صحيفة الثالثة والستين الى مابعدها من

المجلد الثالث من العقد الفريد وفى صحيفة المائة والثاني منه قال عليه السلم فى جملة مقال له يجيب به معوية وهو وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما علمت وعمل به الناس مابلغك وقد علمت انى كنت من امره فى عزلة الى تمامه وفي صحيفة ومن تاريخ الطبري من وقايع سنة سبعة وثلثين روي مقالة له عليه السلم يخاطب بها وفد معوية اليه منها ان عثمان عمل بامور دعا بها الناس عليه فاتوه فقتلوه وانى ما اقول قتل ظالما أو مظلوماً فاجابه الوفد بانا بريئون ممن لم يقل ان عثمان قتل مظلوما .

ولننقل هنا مختصر السبب الذي بعث الناس على قتل عثمان ففي صحيفة مائة وست وعشرين الى مابعدها من وقايع سنة خمس وثلثين من تاريخ الطبري فارسل عثمان الى علي عليه السلم يدعوه فلما جائه قال له يا أبا حسن قد كان من الناس ماقد نظرت وكان مني ماقد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عني فان لهم الله عزوجل ان اعتبهم من كل ما يكرهون وان اعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وان كان فى ذلك سفك دمي فقال له علي عليه السلم الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وما يرضون بغير الرضا وقد كنت اعطيتهم في اولى وفدتهم العهد من الله لترجعن عن جميع مانقموه فرددتهم عنك فلم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرني في هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال نعم فاعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال ايها الناس انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه

ان عثمان زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وانه قد رجع عن جميع ما تكرهون فلزمكم القبول قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا والله لسنا نرضى منه بقول دون فعل فقال لهم علي عليه السلام ذلك لكم فدخل عليه فاخبره فقال عثمان فاضرب بيني وبينهم وقتاً يكون لي فيه مهلة فاني غير قادر على رد جميع ما كرهوه في يوم قال له علي عليه السلام ما حضر بالمدينة ليس له اجل وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم ولكن اجلني فيما بالمدينة ثلثة ايام قال علي عليه السلام نعم فخرج الى الناس فاخبرهم وكتب بينه وبينهم كتاباً على ان يرد كل مظلمة وعلى ان يعزل كل عامل كرهوه ثم اخذ عليه في الكتاب اعظم ما اخذ الله على احد من عهد واشهد عليه ناساً من وجوه الصحابة فكف الناس عنه منتظرين وفائه لهم بما اعطاهم من الميثاق فاخذ يتأهب للقتال بترتيب الجند ويستعد له باسلحة وغيرها فرتب جيشاً عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الثلثة ايام وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ووصل لهم خبر تأهبه للحرب ثار به الناس وسألوه عزل عماله الفسقة واستعمال من لم يتهم على دمائهم ورد مظالمهم عليهم فقال لهم ما كنت في شيء ان استعمل من هو يتم واعزل من كرهتم فاجابوه والله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن فابى عليهم شيئا من هذه القصة انتهى ملخصا

المقصود من نقله هو انا نعلم من تدبره بمطالب (منها) ان عليا عليه السلام هو القائم في المحافظة على عثمان وعلى حقوق المسلمين بالطريق الحسن

حسبما قد بان من هذه النبذة (ومنها) نصحه لعثمان بكلمة خير مانعة لجرئة الناس على عثمان وحافظة لحرمته وسطوته وطاعته عليهم وهي قوله له الناس احوج الى عدلك من قتلك

(ومنها) شدة حرصه على رد الناس عنه بالحق بعد نقض عثمان ما بينه وبينهم من العهد اول مرة فاخذ العهد فيما بينه وبينهم مرة ثانية

(ومنها) ان عثمان هو الذي جلب الناس الى التجري عليه بالقتل وغيره بنقض ما قد عاهدهم عليه فما لغيره يد في الثورة عليه فلو كان قد وفى لهم بعهده اليهم لما جر الذي دهاه اليه فهل منصف يزعم وجود يد لعلي عليه السلام وغيره في هذه الثورة التي هي السبب التام الذي جر الناس الى قتل عثمان بعد نقل مثل الطبري الذي هو المعتمد عليه حتى لدى النصولي من بين المؤرخين لهذه السيرة عن علي عليه السلام وعن عثمان معه في حق الناس المتظلمين من عماله فما ندري لم قد كتم النصولي الحق وناقض نفسه حيث نص في الصحيفة د من بيان مصادر مؤلفه على كون المعتمد عليه عنده من مصادره جميعها هو تاريخ الطبري فما ندري لم خالفه وقال ما قال من باطل المقال وهو يعلم بان غير الطبري نقل مثله في هذه القضية ولقد صدق النصولي بالحق مدعنا به في بعض صحيفة الثانية عشر الى ما بعدها حيث قال ما مختصره لما قتل عثمان هبت عاصفات التأملات في صدور من تخلف عن بيعة علي عليه السلام وغيرهم من العثمانية تربص دعوية ينتظر الرثوب على

ظهر السلطة لما جاش في صدره من مطامعها ثم بين معوية للمسلمين الباعث له على الثورة برسالة بعثها الى مندوبي امير المؤمنين عليه السلام انكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا واما الطاعة لصاحبكم فليس له حق فيها فانه قتل صاحبنا وفرق جماعتنا فان زعم انه لم يقتل خليفتنا فنحن لن نرد قوله ألستم تعلمون ان قتلة صاحبنا هم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا لنقتلهم به ثم نجيبكم الى الطاعة والجماعة

فاوجد معوية لعلي عليه السلام مشكلة صعب حلها كيف يسلم قتلة عثمان وهم يده وعضده وبطانته ولو لم يفعل ذلك تسرب الشك الى صدور المسلمين فيعتقدون ان لعلي عليه السلام مدخلية في قتل عثمان وقد اجاب عن ذلك بكلمات مبهمة لن ترتفع بها الشبهة عن نفسه وهاك قوله واما ما سئلت من دفعي اليك قتلته فلن ارى ذلك لعلمي بانك انما تطلب ذلك ذريعة الى ما تأمل انتهى

لقد حصحص الحق من قول الفضولي

شهادة جلية مفحمة وهي ما في صحيفة المائة والخمس عشر من تاريخ الطبري الى ما بعدها من وقايع سنة خمس وثلثين ان عثمان لما نظر الى ما نزل به من وثوب الناس عليه كتب الى معوية ان يبعث اليه من المقاتلة على كل صعب وذلول من الشام لكفر اهل المدينة ومخالفتهم للطاعة ونكثهم البيعة فلما ورد الكتاب على معوية تربص به وكره اظهار مخالفة اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم فلما ابطا امره على عثمان كتب الى يزيد بن اسد والى اهل الشام ليستفزهم ويعظم خقه عليهم ويجعلهم بطانته دون الناس

وفى وقايع سنة ست وثلثين من صحيفة المائتين والثنتين والار بعين الى مابعدها من تاريخ الطبري ان امير المؤمنين عليه السلام بعث جماعة الى معوية يدعونه الى الطاعة فقال له بعضهم أن صاحبي احق بامامة الخلق جميعهم منك بالفضل والدين والسابقة والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له معوية ماالذي قال قال له يأمرك بتقوى الله عز وجل واجابة ابن عمك الى مايدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبتك فقال له معوية ونطل دم عثمان فوالله لن افعل ذلك انتهى ملخصاً من مقالها

ليعتبر المسلم فى حال معوية ودهائه حيث خذل عثمان فى حال حيوته ولم ينصره رعاية لما بلغه من مخالفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيث قتل وجد سلماً بزعم الخاذلين له مثله فارتقاه ليحوز الرياسة على المسلمين فلو كان قصده الطلب بدم عثمان لقام مسرعا بنصرته حين وصول كتاب عثمان اليه يستصرخه فقول النصولي تربص معوية للوثوب على مقام الرياسة على المسلمين مأخوذ مما نقلناه ومما هو بمعناه

ولهذه الجهة قال له بعض الجماعة المشار اليهم قد فهمت ما رددت به فوالله لن يخفى علينا ماتطلب فانك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستخلص طاعتهم غير قولك قتل امامكم مظلوماً ونحن نطلب بدمه فاستجاب لك طغام

وقد علمنا ابطائك عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب الى تمام مقاله فاجابهم معوية بالسب وطردهم من عنده وقال لهم ليس لكم عندي غير السيف

فعلى المتنور التدبر فى هذه القضية بعين الحقيقة فانه يرى معوية ليس له غاية من ثورته هذه سوى تسنم دست الرياسة على المسلمين وذلك فان امام المسلمين قال له فادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم الي فاني احملكم جميعاً على كتاب الله فلم يرض بحكم الله طمعاً فيما قد عشعش في قلبه من حب الرياسة فانه لو كان مجيباً الى مادعى اليه لم ير طريقاً الى منيته لكون المحاكمة فى الحقيقة تدور على احدى منزلتين اما ثبوت كون عثمان قتل مظلوماً فيقتص من قاتله لو لم يرض الورثة بالدية واما انه قتل بحق فليس على قاتله شيء وعلى الحالتين يفلس معوية من مقصوده ولهذه الحقيقة لم يرض بالمحاكمة وحيث لم يرض بحكم الله بل تكبر عليه صار حقه وحق من تابعه قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى خبر ويح عمار ويدعونه الى النار بل لجهات لهذه الجهة ولجهة تهورهم في محاربة من دعاهم الى حكم الله ولجهة تخلفهم عن متابعة العترة الذين من تأخر عنهم هالك ولجهة محاربتهم عصبة من حاربهم فقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولجهة محاربتهم عصبة من لم يحبهم لم يدخل فى قلبه ايمان فماحال من جره بغضهم الى محاربتهم وقد مرت السنن التي دلت على ذلك

بيان الباعث على عدم تسليم قتلة عثمان

في صحيفة احدى وثمانين من كتاب السياسة الى ما بعدها ما معناه ان أبا هريرة مع عويمر جاءا معوية فوعظاه ونصحاه وبينا له ان علياً عليه السلام أولى منه لفضله ومسابقته وهو طليق بن طليق ليس لهذه المنزلة بحقيق فقال لهما لست ازعم اني أولى منه ولكن اقاتله حتى يسلم الي قتلة عثمان فان دفعهم كنت احد المسلمين فاتياه وكلماه في ذلك فاتيا علياً عليه السلام وبينا له قول معوية فقال لهما تعرفان قتلة عثمان فاجاباه نعم قال فاقبضاهم فاتيا الى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر ومالك النخعي فسئلوهم هل انتم قتلة عثمان فقد أمرنا باخذكم فخرج مايزيد على عشرة الوف وهم يقولون نحن قتلة عثمان فلما سمعا ذلك وعايناه قال كل منهما نرى خطبا عظيما البس علينا معوية ورجعا الى مكانهما بحمص فلما قدما الى حمص لقيهما عبدالرحمن بن عثمان فسئلهما عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال العجب منكما انكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما والله لو كففتما ايديكما لما كففتما السنتكما تأتيان عليا وتطلبان منه قتلة عثمان فلو كان عند الصحابة دمه محرما لنصروه ولصدرت البيعة منهم لعلي على قتل قتلته واعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوه وقولكما لعلي اجعلها شورى واخلعها من عنك وانكما لتعلمان ان من رضى بعلي خير ممن كرهه ومن بايعه خير ممن لم يبايعه ثم صرتما رسولي رجل طليق لن يحل جعله خليفة على المسلمين وروى في منتخب كنز العمال عن عمر عدم صيرورة الطليق خليفة

على المسلمين ومما نقلناه بان عدم وجود مشكلة في البين لمعوية على امير المؤمنين عليه السلام بل قد ظهر نور الحق لمعوية من قول علي عليه السلام بانه يحملهم على الحق جميعا فحاد عنه معوية ولم يطعه لفوت غرضه منه باطاعته له .

ثم ان مشاهدة رسولي معوية لحقيقة الحال مغنية لمن قصده الحق في صعوبة تسليم القتلة اليه شرعا وسياسة قبل المحاكمة ومعوية لم يرض بالمحاكمة فكيف يسلمون اليه ولم تتبين حالهم فالتسليم له ليقتلهم موقوف على ثبوت القصاص شرعا عليهم ولم يثبت فبأي وجه يسلمون والسياسة في هذه القضية قاضية بعدم التعرض لهم قبل ثبوت تجاوزهم الحد في قتله لعدم نصرة الصحابة له وعظمة شوكة المجترئين عليه بالنسبة الى قتلة من تابعه فكان يلزم معوية ومتابعيه الدخول فيما دخل فيه الصحابة من البيعة لعلي عليه السلام ثم محاكمة القاتلين فان ثبت عليهم حق لم يمكنهم التخلف عنه لمقهوريتهم بسطوة امير المؤمنين عليه السلام وصحبه من معوية ومتابعيه وغيرهم لكن مخالفة معوية لهذه السياسة الحسنة المثمرة للخير ثمرة منبعثة عن عدم طلبه دم عثمان بل بعثه الى مخالفتها جر النار الى قرصه باسم الطلب بدم عثمان فعلم بما بيناه حبس امير المؤمنين عليه السلام لمعوية في حصن حصين ليس له منه مهرب بوجه من الوجوه شرعيتها وسياسيتها على تقدير صدقه في دعوى الطلب بدم عثمان فبان من حياده عن ذلك كذبه في دعوى الطلب بدمه

ثم لم ندر لم ظلم المصنولي نفسه بكتمانه الحق البين حتى الديه وهو ما نقلناه

عن هذه الصحف التي منها معتمده وقد دلت جميعها على نص قول أمير المؤمنين عليه السلام على ان معوية قد خالف الشريعة والسياسة في طلبه قتلة عثمان ليقتلهم ونسب الى مقام عظمة امير المؤمنين عليه السلام وعلمه وجميل معرفته انه قد أجاب خصمه بمقال مبهم وهو في مقام المحاجة معه ولم ينسب الى مقام جزيل علمه البين وبليغ بيانه وبديعه ما نقله الطبري عنه من مفحم البرهان الذي هو معتمده لدى تخالف النقل وقد طابق قوله قول غيره على ما عرفت نعوذ بالله من شر نزعات العصبية ومن رجس الحميـــة الجاهليـــة .

بيان حيلة رفع المصاحف

ثم تعرض لظهور سمات الظفر باهل الشام ورفعهم المصاحف من صحيفة الخامسة عشر الى ما بعدها والمتنور يعلم بان ذلك خديعة يتردى بها البله الطغام الذين ينعقون مع كل ناعق وليس لهـذه الدعوة حقيقة يشهد لذلك ما مر نقله عن الطبري وغيره من حياد معوية عن المتابعة لحكم كتاب الله حيث دعاه اليه امير المؤمنين عليه السلام وذلك قبـل المحاربة وهل في الخديعة المخالفة للفرقان العظيم يتصور منحة لصاحبها .

قصة الحكمين

بين في صحيفة السادسة عشر مسئلة الحكمين وما شرطوه فيها .

ثم من شروطها ان يحكم الحكمان بما في الفرقان العظيم فيلزم على الفريقين

النزول على حكمه .

ومنها ان يعتمد الحكمان على السنة العادلة الجامعة الغير المفرقة لولم يريا الحكم فى كتاب الله عز وجل .

ومنها انه ليس لعلي عليه السلام ومعوية نقض ماحكما به عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الى غير هذه من شروطها .

ثم ذكر عن أميرالمؤمنين عليه السلم انه لم يرض بابى موسى حكماً قال قال عليه السلم فيه انه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد اشهر ونقل عن غيره من وجوه صحبه مادل على انه ليس باهل لهذه المنزلة وعن حزب كبير نقل عدم رضاهم باصل تحكيم الرجال فى الدين ثم اجتمع الحكمان فطلب ابن العاص من ابى موسى تأمير معوية فابى وتامير ابنه يزيد فابى وطلب ابو موسى من ابن العاص تامير ابن عمر فابى فتقرر بينهما جعل ذلك شورى بين المسلمين يختارون لهم من يريدون وعموما نرى جميع المؤرخين من العرب ينسبون الى ابن العاص انه خدع ابا موسى بتثبيته صاحبه معوية بعد خلع ابي موسى الزعيمين وهل من الممكن رقي معوية ذلك العرش وقد خدع مندوبه مندوب غيره فانه لو جاز له خديعته لثار العموم عليه وقد شهد المؤتمر جماعات منهم المعتزلة المحايدون ثم كيف تفسر ثورة الخريت ذلك الرجل المخلص لعلي عليه السلم الذي حضر معه حروبه صفين والمارقة ولم يندفع فى تيارهم هل يعقل ان

ينخدع الحريت وينفخ في بوق الثورة لو ثبتت هذه الخديعة ومما يدلنا على ان حيلة ابن العاص باطلة انه لم يرد شيء منها في احتجاجات امير المؤمنين عليه السلم التي قدمها معترضاً بها على مؤتمر اذرح انما اتهم الحكمين بانهما لم يقضيا حسب ما في كتاب الله وقد ارتكب ابو موسى غلطاً فادحا حيث ساوى بين علي أمير المؤمنين عليه السلم و بين معوية حاكم الشــام في المنزلة ولعمري ان ابن العاص قد تبعد في مفاوضاته عما قد جاءنا اليه فاخذ يرشح ناسا ضعافا للمنصب العظيم حتى تباينا على عزل الزعيمين وجعلهما شورى بين المسلمين وهو الذي نظنه الصحيح من مناقشات مؤتمر اذرح اما الباقي من الروايات فعليه مسحة من روح التعصب انتهى مهذبا الى بعض صحيفة الخامسة والعشرين .

اما ماذكره مما شرطوه في هذه المنازعة من الحكم فيها على كتاب الله وسنة نبيه الى سائر شروحها فهو منزلة ثانية للحقيقة وهوقد جعل اولى منزلة منها في كتم العدم ونحن نلخصها عن معتمده من الصحف ليعرف الحر المتنور الذي له والذي عليه في صحيفة السابعة والعشرين من وقايع سنة سبع وثلثين من تاريخ الطبري قال علي عليه السلم لمن قد نعق من عسكره مجيباً لدعوة معوية ومتابعيه في رفعهم المصاحف ان معوية ومتابعيه ليس لهم دين فعليكم بقتالهم ورفعهم المصاحف خديعة منهم فاجابه القوم لن يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبي قبوله فقال لهم من يهتدي

به المهتدون بعد خاتم الرسل انما قاتلتهم من حيث العمل بكتاب الله فانهم قد خالفوه فاجابه القوم لو لم تجب الى ما دعوك لدفعناك برمتك اليهم او نفعل بك كما فعلنا بعثمان فقال عليه السلام فعليكم بالمحافظة على نهيي لكم وعلى مفارضتكم لي فاما انا فان تطيعوني فالقتال وان تعصوني فشأنكم وما تفعلون انتهى وغير الطبري نقل مثله

فتدبر في ماخص مقاله فستجده عارفاً حق المعرفة بان معوية ومتابعيه ليس لهم دين ومادعوه اليه خديعة منهم ليس فيها حقيقة فما يفعل من عصاه صحبه اما حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحبه على الحلق والنحر بعد تمامية المصالحة يوم الحديبية فامرهم ثلثاً فلم يطيعوه روي مادل عليه الشيخان في الصحيحين وغيرهما فهل ذلك من ضعف فيه صلى الله عليه وآله الم يهزم الصحابة مرتين يوم خيبر روي مادل عليه في منتخب كنز العمال عن جماعة من معاريف الحفظة وقصة يوم احد ويوم حنين معلومة اما نقم عليه القوم في تأمير زيد بن حارثة وتأمير اسامة ابنه عليهم حسبما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما فاي متنور يجوز ان مثل هذه من باب ضعف السياسة بل المتدبر يرى ان مثل ذلك من باب ان الناس للباطل والظلم اميل

ما فعله الحكمان من الجور

وليعتبر العاقل مما تسناه الحكمان من عظيم الظلم والباطل وذلك فان المحاربة انما تسببت عن المطالبة بدم عثمان فعلى الحكمين النظر فيها عن نص

الفرقان العظيم وعن السنة ثم الحكم فيها على مايستفاد منها فاي مدخلية لهذه الجهة بعزل خليفة المسلمين بغير برهان من الله بل البينات الشرعية القاطعة قد دلت على امامة علي حسبما نبهنا على نبذة منها فيما سلف فاي مسلم يجسر على عزل من نصبه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونصب غيره ومعوية بنفسه قد بنى بيعته للخليفة على تسليم قتلة عثمان اليه ليقتلهم فان سلمهم اليه بايعه والخليفة قد خصمه بالحجة وهي قوله له حاكم القوم الي بعد البيعة فاني حاملكم جميعاً على كتاب الله فابى معوية عن الطاعة وعن المتابعة لكتاب الله

ثم ماتبايتا عليه من العزل وغيره لم يطابق شيئاً من كتاب الله وسنة نبيه فهل يا ترى في شيء منها عزل الخليفة لكونه دعا غيره الى العمل بكتاب الله ومن المعلوم صيال معوية ظلماً على من دعاه الى العمل بكتاب الله فلم يقبل منه بل جاوبه عن هذه الدعوة الحقة الموصلة ملبيها الى الجنة بايس لكم عندي غير السيف فتدبر في عظيم جرئته وطغيانه على الله وجرئته هذه هي التي جعلته في صف الدعاة الى النار .

فساد زعمه غدر ابن العاص ابا موسى

قوله هل من الممكن رقي معوية ذلك العرش وقد غدر مندوبه مندوب غيره فمن عجائبه من قال برقيه ذلك العرش العظيم بغدر ابن العاص نعم لبى طغام اهل الشام معوية على مازعمه قبل التحكيم وبعده وحال غيرهم معلومة

وحال الحكمين فى المخالفة بينهما معلومة فلم يتفقا على الحكم بل كل حكم حكما تابع به هوى نفسه فهل يرقى معوية ذلك العرش والحال هذه وما من باعث الى تكلم الحاضرين فى ذلك المؤتمر لثبوت فساد الغاية منه بنفس مخالفة الحكمين علناً لما شرطوه عليهما ولظهور عدم متابعتهما لشيء من الكتاب والسنة ولكون ماحكم كل منهما به موجباً للتفرقة بين المسلمين ولغدر ابن العاص صار يسب بعضهما بعضاً فانظر الى صحيفة الثنتين والثلثين من وقايع سنة سبع وثلثين من الطبري والى صحيفة المائة وما بعدها من اول جلد من كتاب السياسة والى صحيفة الخمس والستين من الفخري الى ما بعدها فلم يجر ماحكم كل منهما به على ماشرطوه فبطل حكمهما بنفسه فاي حاجة الى معارضتهما وفساد حكمهما بين ليس يستريب في فساده عاقل نعم لم يثر اهل الشام على الحكمين بل على ابن العاص من حيث حقدهم على أمير المؤمنين عليه السلم بما جعله معوية فى قلوبهم من زخرف القول ولم يخرجه من قلوبهم خبر ويح عمار وغيره من السنن التي قد دلت على ان الهدى للحق بمتابعة علي عليه السلم وحيلة ابن العاص قد صارت ترياقا لهم .

وما زعمه من كون خديعة ابن العاص لو تمت لقدمها أمير المؤمنين عليه السلم على المؤتمر عجيب منه غريب لعلمه بان مبني فساد المفاوضة فيه على مخالفة الحكمين لحكم كتاب الله ولو لم يغدر ابن العاص بابي موسى وذلك لكونها قد بنيت على تسالم المندوبين على عزل خليفة المسلمين بدون برهان

من الله وهو الذي كان قد دعا أهل الشام الى المتابعة لحكم الفرقان العظيم فيما يدعونه فلم يتابعوه فهل في دين الله يجوز عزل خليفة المسلمين لكونه دعا الى العمل بكتاب الله وجعل غيره مقامه فاحتجاجه عليه السلم بما نقله عنه النصولي هو الحجة القاطعة القامعة لهذين المندوبين حتى لو كانا متفقين اما على جعلها شورى وأما على تعيين رجل لها غير امير المومنين عليه السلم .

ولعمري قد تجاهل النصولي في المقام فان ركون أمير المؤمنين عليه السلم فيه الى غدر ابن العاص بابي موسى قد يشعر بان وفاقه له مرضي عنده وحجة لديه وهو مخالف حسبما عرفت للفرقان العظيم فعدم تعرضه عليه السلم لغدره به لعله لما نبهنا عليه وهو في غنية عنه بنفس مالو فرض وفاقهما لما بيناه من كون وفاقهما بنفسه مخالفاً لما شرطوه عليهما .

وما زعمه صحيحاً بظنه وغيره عليه مسحة تعصب مناقض لما تقدم منه من كون معتمده من بين الصحف تاريخ الطبري وحده وقد مر نقل مافيه بل قد صدق هو بنفسه معترفاً بان مؤرخي العرب جميعهم مطبقون على غدر ابن العاص بمعوية فما ندرى كيف صار المظنون لديه مخالفاً لما هو معتمده ومرجعه عند التخالف بين المرويات وما في البين من مخالفة فانظر الى لعب التعصب به الى اى درجة وصل .

وما ذكره في صحيفة الثماني عشر الى مابعدها من زعمه ان علياً عليه السلم قد شك في امامة نفسه حيث رضي بما يقدره الحكمان وجعل نفسه

في صف معوية الذي هو حاكم الشام وذلك ضعف في سياسته انتهى ملخصاً ففيه من الغمض عن الحق البين مايدل على شدة الجرئة على البهتان فليت شعري متى رضي بما يصدره الحكمان وقد مضى نقل مادل على عدم رضائه باصل التحكيم ثم عدم رضائه بابي موسى حكماً .

ثم شرطه عليهما العمل بكتاب الله فخالفا ذلك حسبما مر البيان .

ولو قال لِمَ لم يركن الى السيف حيث شاهد ذلك قيل له لم لم يركن الى السيف من هو خير منه في قصة الحديبية بل رضي بحسب ظاهر الحال بغاية الذل فمحا اسمه الشريف من النبوة روى مادل عليه في الدر المنثور عن ابن همام وعبد بن حميد والبخاري في صحيحه والسجستاني والنسائي في السنن وابن جرير وابن المنذر عن المسور ابن مخرمة وغيره فهل دل ما فعله صلى الله عليه وآله وسلم على ضعف في السياسة بل صدر ذلك منه لحكم عظيمة فحال خليفته حاله في ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولو كان قد قابلهم في ذلك الحين بالسيف لقتل الوفا من المؤمنين وهم من تاب من المارقة وعاد الى الحق وغيرهم من صحبه ولبقي الحق مبهما عند الغفلة فرضاه بهذه المحاكمة سبب لتبين غدر الحكمين ومخالفتها لكتاب الله وتبين كون معوية جعل الطلب بدم عثمان ذريعة الى تسنمه عرش الرياسة وتبين خطا من رضي بقول اهل الشام في دعوتهم الى كتاب الله الى غير هذه من الحكم

والمعيار فى معرفة شخص الرسول و شخص خليفته هو البرهان المفيد اليقين من المعجز والنص البين ولذلك لم يضر بنبوة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم محوه اسمه الشريف من النبوة مجيباً بذلك عتاة قريش لحكم عظيمة من جهة ثبوت نبوته بالخارقات العظيمة والمعاجز الفخيمة التي اعظمها الفرقان المبين الذي هو حجة على الخلق الى قيام يوم الدين ولى من مقطوعة فى بعض ردودي على النصارى بيت دل على اعظمية خرقه للعادة من غيره وهو

يتلى عليهم بلسان جرى طبعا لهم ومثله لم يطاق

وقد سبق الى وهم بعض الجهال شبهة في المقام وهى ولو كانت خارجة عما نحن فيه لكن في بيانها ورفعها فائدة عظيمة للناس وهي ان الفرقان ليس بحجة على العجم من حيث عدم فهمهم دقايق معانيه ومحاسنها التى قد عجز اعظم فصيح وبليغ عن معارضته ولو بأقصر مقال ومن المعلوم عند المسلمين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث لعموم الخلق وما من معجز له على جميعهم لما ذكر

ورفعها سهل لدى ذوي المعرفة وذلك فان عجز اهل اللسان المبرزين في حسن البيان عن معارضة شيء من الفرقان حجة جالبة لغيرهم الى التصديق بنبوة من بعث به فانه لو لم يتبين لدى اهل لغته انه خارق للعادة لما تابعه المنصفون منهم ولما ركن المعاندون الى بذل نفوسهم واولادهم ونسائهم واموالهم

بالمحاربة لمن جائهم به مقياً للحجة عليهم به بل لعارضوه بالمثل منجين نفوسهم من نار الحرب ففي هاتين الحالتين يعلم غير اهل اللسان بان الفرقان خير برهان على نبوته

ثم ان رضى خليفة الحق بما يحكم به المندوبان على ما فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليس ضعفاً فى سياسته بعد طلب ذوي الغرض واهل الجهل ذلك منه بل هو من جميل سياسته ودقيق محاسنها فان بقبوله ذلك التمييز بين المحق والمبطل والغاش والناصح يحصل فتظهر حينئذ الحجة وتستبين المحجة للناس حسبما تبين ذلك فى قصة المقام ولو لم يرض بذلك لنال المغرض غرضه بقوله قد دعوناه الى كتاب الله فلم يرض به ولبقي الجاهل بقصد المغرضين على جهله بل لتابعهم فبقبوله عليه السلام ما عرضوه عليه حصحص الحق وتبين انهم غدرة يدعون الى كتاب الله بالسنتهم دون قلوبهم حتى انه عليه السلام من باب اقامة الحجة على من بغى وطغى رضى بمحوه اسمه من امارة المؤمنين مقدمة لهذه المحاكمة التي تبين منها عدول المندوبين عن الحق وعدم حكمهما فيها بكتاب الله وسنة نبيه حيث نقل الطبري في صحيفة التاسعة والعشرين من وقايع سنة سبع وثلاثين ان ابن العاص لما لم يرض بكتابة امير المؤمنين في حق علي قال عليه السلام الله اكبر سنة بسنة

وذكر قصة الحديبية

بيان ثورة الخريت

نقل الطبري في صحيفة ٦٩ الى مابعدها من وقايع السنة الثامنة والثلثين مامختصره ان الخريت قام بين يدي امير المؤمنين عليه السلام وقال له اني غير مطيعك فقال له علي عليه السلام تعصي بذلك ربك وما تضر غير نفسك خبرني لم ذلك فقال لتحكيمك بالكتاب وضعفك عن الحق حين جد الجد فقال له عليه السلام هلم الى المفاوضة بالكتاب والمناظرة بالسنن والمفاتحة بامور انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ماانكرته وتستبصر ماقد جهلته فقال الخريت فاني عائد اليك القصة

فاين شبهة الخريت من خديعة ابن العاص بل شبهته عين شبهة المارقة وقد مر بيان مختصرها وعدم خروجه مع المارقة ليس ينافي ذهابه الى زعمهم من بعد وهو لم يحم حول تنفيذ قول ابي موسى في الشورى بل هو على ما سمعت لم يرض باصل التحكيم فما ندري لم يفتري النصولي عليه في نسبة ذلك اليه وقد نقل الطبري عنه ما سمعت وهو لم يعد بعد الى امير المؤمنين عليه السلام للمفاوضة معه في ذلك بل مضى على وجهه يفسد في ارض الله حتى قتل بامر امير المؤمنين عليه السلام ولم نجد في الطبري مانقله عنه النصولي في شأن الخريت الذي هو معتمده

ما نسبه عن المارقة من شك علي في امامة نفسه

في صحيفة الثامنة عشر نص النصولي على كون منصب الخليفة منصباً

ربانياً ليس للناس في تعيينه مدخلية فقامت عليه المارقة حيث جعل نفسه عرضة للحكم الذي يصدره الحكمان وذلك منه شك في امامة نفسه

وقد مضى بيان فساده بعدم رضاه بالتحكيم فلم تقبل ذلك المارقة منه ولما وجدهم مصرين على التحكيم لم يرض بجعل الحكم من زعموه نعم الحكم فخالفوه ولما شاهد ذلك منهم قال لهم عليكم بالمحافظة على ما قلته لكم قال الطبري في صحيفة ٣٤ الى ما بعدها من وقايع سنة ٣٧ من كتاب لعلي عليه السلام اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري فابيتم من طاعتي وان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد احييا ما امات الفرقان متبعاً كل منهما هوى نفسه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة وبدون سنة ماضية واختلفا في حكمهما ولم يتبعا الرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين وفي صحيفة ٤٠ منه من وقايع هذه السنة نقل مقالة عن أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب بها جماعة من وجوه المارقة قد ازدتكم على محاربة اهل الشام فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطاً واعطينا العهود عليها الى تمام مقالته وفي صحيفة ٤٨ من وقايع هذه السنة من خطاب له عليه السلام خاطب به المارقة اما علمتم اني نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم اياها منكم خديعة لكم و نبأتكم انهم ليس لهم دين فعصيتموني فلما فعلت شرطت واستوثقت واخذت على الحكمين ان يحييا ما احيى كتاب الله وان يميتا ما اماته فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة

فنبذنا امرها ونحن على اول امرنا الى تمام خطابه ونقل صاحب كتاب السياسة في صحيفة المائة والخمس من اول جلد منه مثل مانقلناه عن صحيفة ٤٣ من الطبري لفظاً ومعنى تقريباً .

فانظر الى مانقلناه في هذه القضيـــة فهل تجد فيه لمحة فيه مما قد زعمه النصولي فيها .

كبوة من النصولي بتحديده اذرح

فان تحديده لها في صحيفة ١٩ الى مابعدها مخالف لما قاله ياقوت في معجمه وهو يعني مسكن موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق قال الطبري في صحيفة ٩٥ من وقايع سنة احدى واربعين ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معوية بمسكن انتهى فاين مسكن من اذرح التي هي من ناحية عمان مجاورة للحجاز والنصولي بنفسه قد نص على ماقاله ياقوت في صحيفة احدى وعشرين من مؤلفه قال ياقوت او انا بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد بينها و بين بغداد عشرة فراسخ و زعم النصولي انه من الشايع لدى مؤرخي العرب من كون مركز الحكمين دومة الجندل سوى الطبري انتهي .

لكن في صحيفة الثمـاني والثلثين من وقايع سنة ٣٧ من الطبري ذكر اجتماع أبي موسى وابن العـاص بمن معهما بدومة الجندل باذرح قال ياقوت ذهب بعض اهل الخبر ان التحكيم بين علي عليه السلام ومعوية كان بدومة

الجندل واكثرهم على انه كان باذرح قال ياقوت وهو اي اذرح بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة ارض الحجاز قال ياقوت دومة الجندل حصين وقوي بين الشام والمدينة قرب جبلي طي انتهى فيجوز كون اذرح من جملة قرى دومة الجندل بهذه الحدود فما من منافات بين قول الطبري بدومة الجندل باذرح فلم يخالف الطبري غيره فان معنى قوله هو قول غيره .

كذبة بينة من النصولي

قال في صحيفة احدى وعشرين ان علياً عليه السلام لم يبعث مندوبيه لحضور المؤتمر ولذلك تأخر مندوبوه عن الميعاد المضروب له .

ففي صحيفة السابعة والثلثين من وقايع سنة سبع وثلثين من الطبري ان علياً عليه السلام بعث اربعمائة رجل عليهم شريح ابن هاني الحارثي وبعث معهم عبدالله بن عباس وهو يصلي بهم ويلي امورهم ومعهم ابو موسى وبعث معاوية ابن العاص ومعه اربعمائة رجل من اهل الشام فالتقى الفريقان بدومة الجندل باذرح انتهى ومثله المعنى روى صاحب كتاب السياسة في صحيفة المائة من اول جلد منه الى مابعدها وقال السيوطي في تاريخه بمعنى ذلك فما ندري لم خالف النصولي معتمد في النقل وغيره فافترى جهرة .

انتخاب معوية

قال النصولي انتخب معوية خليفة للمسلمين عام الجماعة وذلك حين بايع

له الحسن بعد مقتل ابيه عليهما السلام وكان قد ارسل معوية الى الحسن صحيفة خالية مختوم اسفلها كتب اليه ما اشترطت فيها فهولك ثم اعترف العرب عموما بمعوية خليفة للمسلمين انتهى ملخصاً من الصحيفة السادسة والعشرين الى ما بعدها .

لعمري قد غش النصولي الغفلة بلفه هذه الطامة الكبرى عليه وعلى من سمي مسعاه ونحن من باب رشد الجاهل وتنبيه الغافل نبين حقيقة ما كتمه ملخصا فنقول لينظر المسلم المتنور الى مامر من شخصيات معوية فسيجده عظيم النفاق حليف الشقاق لله ولرسوله لم يدخل في قلبه ايمان بل قد جره نفاقه وشقاقه الى حد صار امام الدعاة الى النار قتلة الدعاة الى الجنة ومن هذه حاله ليس بمسلم فهل يجوز صيرورته خليفة للمسلمين برضى منهم ورغبة .

وفى صحيفة احدى وار بعين من وقايع سنة احدى وار بعين من الطبري ان الحسن عليه السلام بعث الى معوية صحيفة ذكر فيها شروطا له عليه وبعد بعثها اليه وصلت اليه من معوية صحيفة خالية مختوم ذيلها فذكر الحسن عليه السلام فيها شروطا زيادة على مافى تلك الصحيفة فامسك معوية تلك وجعل الحسن عليه السلام صحيفة معوية عنده ولما التقى الحسن عليه السلام مع معوية طلب الحسن منه ماقد شرطه فيهما فابى عليه فاختلفا فلم ينفذ معوية شيئا مما شرطه له ونقل بعضهم دفعه له مافي بيت مال الكوفة ولم يف له بغيره من شروطه فامامته حتى من هذه الجهة فاسدة لكونها مبنية على ماشرطه عليه

ولم يف له شروطه ففسدت لذلك .

ثم ان الحسن عليه السلام لم يبايعه على شروطه عليه برضى منه بل جبره على ذلك نفاق صحبه وهجومهم عليه فلو لم يبايعه على هذه الوجهه لسلموه الى معوية برمته وذلك لخروجه الى محاربته بعد قتل ابيه لثبوته على طغيانه السابق هو واهل الشام في الدعوة الى النار لكن خان به المنافقون فاضطروه الى الهدنة والمبايعة على ماشرطه على معوية ففي الصحيفة الثانية والتسعين من وقايع سنة اربعين من الطبري ماملخصه بايع الناس الحسن عليه السلام على انه الخليفة ثم خرج وبعث على مقدمته في اثنى عشر الفا قيس بن سعد فنادى في العسكر مناد ان قيس بن سعد قد قتل فنهض الناس الى رحل الحسن عليه السلام وفسطاطه فنهبوه حتى نازعوه بساطاً كان تحته ولما نظر الى ذلك بعث الى معوية يطلب الصلح وقام فخطب الناس فقال لهم انه سخى بنفسي عنكم ثلث قتلكم ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي انتهى

فهذه المبايعة حتى لو كانت صادرة عن رضا بدون جبر لما صارت صحيحة لعدم قيام معوية بشروطها فكيف يصير بها معوية خليفة المسلمين نعم قد تسود عليهم بجبروته وظلمه وهل يجديه كونه عند العرب خليفة وهو ليس بخليفة عند الله وعند رسوله وعند صالحي المؤمنين بل هو على ما مر من خبر ويح عمار وغيره امام الدعاة الى النار ومن رؤس المنافقين لتظاهره ببغض علي وولده عليهم السلام وسبه له ولهم وبالمحاربة لهم وقتله شيعتهم الى غيرها

مما مضى وقد نقل سبه لهم ولعبد الله بن عباس الطبري في صحيفة ٤٠ من تاريخه وقايع سنة سبع وثلثين وغيره من ارباب السير نقله مثله

نطق الحق على لسان الدهلوي بذم معوية

حيث قال فى الصحيفة السادسة والعشرين من مؤلفه ليس من خطيئة بعد الكفر اعظم من الخروج عن الجماعة والثورة عليها انتهى وقد علم الناس ثورة معوية على الجماعة وخروجه عنها بعد ما دعاه امام الجماعة الى المتابعة لكتاب الله فابى عليه وخبر ويح عمار وما بمعناه يرشد الى ذلك فكيف يجوز كون من هذه حاله خليفة على المسلمين تجب طاعته عليهم

بهتان معوية على محمد ص فى عصره

فى صحيفة المائة والسبعين من وقايع ست وخمسين من الطبري ان الحسين ابن علي عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابى بكر طلب معوية منهم البيعة ليزيد فلم يبايعوه وفي صحيفة المائة واحدى وثلثين من المجلد الثالث من العقد الفريد ان معوية دعا الخمسة المشار اليهم الى المجلس العام بعد ابائهم عن البيعة ليزيد فى المجلس الخاص فاتوه فوكل بكل منهما سيافين يضربان رقابهم لو خالفا قوله ثم صعد المنبر وقال ان القوم وسماهم منقادون مطيعون وقد صدرت منهم البيعة ليزيد ثم طلب من الناس البيعة له فبايعوه بزعم مبايعة النفر المشار اليهم له انتهى نقلت معناه ملخصاً

فانظر بعين البصيرة فهل يستحق وصف رجل بامير المؤمنين وخليفة المسلمين وهو يفترى علناً بين المسلمين على منبر رسول رب العالمين و يغش الناس ببهتانه لتصدر منهم البيعة بامارة المسلمين لولده الفاسق الفاجر الشريب الخمير المتجاهر بالفسوق والفجور مقدما له على عترة المصطفى الذين المتقدم عليهم هالك والمتأخر عنهم هالك دل عليه خبر الثقلين وغيره فادخل نفسه في قوله سبحانه ومن يشاقق الرسل من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم فلقد تبين له الهدى بخبر الثقلين وما بمعناها فشمله خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الذين منهم التاركون سنته ومنهم المستحلون من عترته ماحرمه الله فاستحل التقدم عليهم والتأخر عنهم ومنهم المتسلطون على امته بالجبروت لتعزيز من اذله الله وهم شر قبيلة وتذليل من اعزه الله وهم آل هاشم حسبما مر نقل السنن التي دلت على ذلك وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من غش نقله السيوطي في جامعه الصغير عن مسند امام أهل السنة احمد وسنني السجستاني وابن ماجه ومستدرك الحاكم وصححه .

عدم تسمية معوية من سلم عليه بالرسالة

في صحيفة ١٨٤ من وقايع سنة ستين من الطبري ان ابن العاص وفد على معوية ومعه اهل مصر فامرهم بتصغير قدر معوية وتحقيرهم شأنه وعدم تسميتهم اه بالخليفة في التسليم عليه ولما قدم القوم قال معوية لحجابه كأني بابن

النابغة قد صفر من قدري عند القوم فتعتعوهم باشد ماتقدرون عليه من التعتعة يظنون فيها تلف نفوسهم فاول من دخل عليه منهم قال له السلم عليك يارسول الله وتبعه باقيهم على ذلك و بعد خروجهم قال لهم ابن العاص لعنكم الله كنت نهيتكم عن التسليم عليه بامارة المؤمنين فسلمتم عليه بالنبوة انتهى نقله بالمعنى فامرهم معوية على تسليمهم عليه بالنبوة ولم يزجرهم عن ذلك وهذه منه طامة عجيبة ليس لها نظير فيما تقدم من شخصياته وبلياته والنصولي قد وصفه في صدر مؤلفه بالوثاقة والذكاوة فليعتبر المنصف في شدة تعصبه في مدحه لمن هذه عظمة حبه للرياسة وخبيث طغيانه .

قال النصولي في صحيفة التاسعة و العشرين من مؤلفه الى ما بعدها ان معوية جد في عزمه على توطيد سلطنة بني أمية وجيش الجيوش باستيصال شافة المعارضين لهذه المركزية ونظم فرق العيون والشرطة و بذل على ذلك المال الخطير في كل بلد وقطر قاطعاً ألسنة الناس بكرمه وحلمه ودهائه فتوفق في البلوغ الى بعض غايته حيث سكنت القبائل الى حكمه ورضخت لعدله لكن زحفت الى تهديم عرشهم بعد موت معوية جيوش جمة منها الحزب العلوي برياسة الحسين بن علي عليه السلام ومنها ابن الزبير وحزبه وعبدالله بن عمر الى غاية ما زعمه من موجبات ذلك انتهى نقله بالمعنى

ليس يخفى على من نظر الى تقريره في المقـــام غشه للغفلة الطغام من جهات عديدة

منها وصفه لمعوية بالكرم بعد تصريحه بان بذل معوية للمال انما هو لتوطيد عرش سلطنة بنى أمية وبذل المال في هذه السبيل من باب المعاوضة فاشترى من وجوه القبائل ورؤس الناس دينهم بالمال ليفوز باطاعتهم ومتابعتهم له وليخلص من شرهم فاين مقام الكرم من مقام المعاوضة ومبايعة شيء بشيء ومعنى الكرم هو بذل المال لمن يحتاجه لكونه محتاجاً اليه فان كان الباذل مسلما فانما يبذل المال طاعةلله سبحانه بدون قصد شيء غير طاعته ومن المعلوم ان معوية قد تسلم المال من غير حله ووضعه في غير محله لما مر من بيان غصبه دست الرياسة الشرعيه من أهله فليس له تسلم مال المسلمين ولما هو معلوم من صرفه له في المقامات التي توجب ثبوت السلطنة له ولعقبه وسلطنته وسلطنتهم جائرة مخالفة للشريعة فاي كرم يتصور في حق من هذه حاله

واما وصفه له بالعدل فناشيء من شدة العصبية فهل يصف مسلم معوية بالعدل بعد علمه بما تقدم بيانه من شخصياته التى قد تركته في ظلمات بحار الظلم يخوض

واما وصفه بالحلم فبهتان بين بل هو تحلم منه ليفوز بما قد قصده من الغاية المحبوبة لديه بل قد غمر نفسه فى بحار الجور لغايته الغير المرضية لله ولرسوله

واما دهائه فمن المعلوم كونه صفة ذم له لصيرورته من جهته امام الدعاة

الى النـار

واما سكون القبائل لحكمه فليس له مأخذ سوى غلبة النفاق على الناس وقلة الديانة فيهم وشدة حرصهم على تحصيل الدرهم والدينار فاســى ذي دين يزن معوية الطليق ابن الطليق بأمير المؤمنين علي عليه السلام الذي لم يرد من الفضائل في حقه لصحابي من الصحابة نقله ابن عبدالبر فى استيعابه عن احمد بن حنبل واحمد بن شعيب النسائي واسمعيل بن اسحق القاضي ومن نظر الى غرر فضائله لعلم بذلك ولذلك وصل شرفه ومجده الى حد صار محبه مؤمناً ومبغضه منافقاً ومحبه محباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبغضه مبغضا له وسابه ساباً له وقاتله اشقى الناس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اشقى الناس اثنان عاقر الناقة والذي يضربك ياعلي على هذه فيخضب هذه من هذه نقله صاحب صعق فى صحيفة ٧٤ عن جماعة من الصحابة علي عليه السلام وعمار بن ياسر وجابر بن سمرة وصهيب وغيرهم وصححه وماصر من السنن مغن عن غيرها فان من به يهتدي المهتدون من بعد خاتم الرسل صلى الله عليه وآله ليس يوزن به غيره من الصحابة وهو سيد العترة الذين من تقدم عليهم هلك ومن تأخر عنهم هلك والذين مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فهل يقاس به امام الدعاة الى النار رئيس شر قبيلة عربية وقائدهم الى محاربة الدعاة الى الجنة

واما ما ذكره من ثورة ابن عمر يطلب الرياسة لنفسه فليس له مبني

سوى البهتان فان سيرة عبدالله بن عمر وتاريخه يخبر الناس بانه لم يكن في صدد ذلك نعم رشحه ابو موسى في مفاوضته مع ابن العاص فلم يقبله منه

وزعم في صحيفة الثلثين ان منشأ هذه الفتن هو استعمال اهل الرياسة العاطفات الدينية في سبيل وصولهم الى الغايات السياسية الى تمامه

لكنه لم ينصف الحق في تعميمه لهذه الدعوى لما هو معلوم من خبر الثقلين وغيره تنزه مثل الحسين عن جعل العاطفات الدينية وسيلة له الى الغايات السياسية نعم غيره من الناس مثل معوية ويزيد ولده وعبد الله بن الزبير شأنهم ذلك لخروجهم عن خبر الثقلين وما بمعناه وسيأتي بيان الحق في ثورة الحسين عليه السلام وحزبه

ثم من المعلوم كون زعامة بني امية من معوية الى من بعده قد وطدت الرياسة زماناً ما ببذل المال الخطير لرؤس قبائلهم ولغيرهم ممن يخافون ثورته يجلبونهم بذلك الى معاونتهم وطاعتهم واستعمال الحيل في قتل من خالفهم بدون حق لهم في ذلك وقد نص النصولي نفسه هنا على الثاني من هذين العاملين ونص عليه وعلى سابقه في صحيفة التاسعة والعشرين في حق معوية

قال النصولي في صحيفة ثلثين الحزب العلوي

اعتلى عرش بني امية في دمشق بعد موت معوية يزيد وهو شاب يلعنه معظم المؤرخين فيتعرضون له بالسب والشتيمة والتكفير وهم فئتان فئة تقيم عليه النكير لكون الحسين بن علي عليهما السلام قتل في ايامه وهو سليل

العترة وحفيد الشجرة الهاشمية ولكون الكعبة المعظمة بامره غزيت حينما التجئ ابن الزبير اليها في ثورته وفئة تصب غضبها عليه لخبث سيرته الشخصية وتمتعه بلذيذ المعائش الدنيوية الى قوله في الصحيفة البعدية اما الفئة المتقدمة فهي مخطئة اعتقادنا لكونها ترجع اسباب الحادثات الى الملوك وترى انهم هم المكونون لها وما التاريخ غير سلسلة حركات متصلة يلزم ان تعمل عملها ولو لم يكن يزيد مستولياً على العرش واما الفئة المتأخرة فليس لها الحكم على شاب ربي في القطر الشامي المخالف للقطر الحجازي الذي هو مركز التقشف والعصمة بتعاليم الدين ودمشق فيها من اسباب المدنية ما ادهش العرب الى نهاية قوله فيما بعد هذه الصحيفة ونحن قد لخصنا ما نقلناه عنه وهذ بناه مما لم يتوقف عليه بيان مقصوده

ليلفت القاري نظره الى شدة تعصب النصولي وذلك من جهات عديدة (منها) كتمانه لموجبات لعن يزيد وشتمه وتكفيره ولقد مر منا مايرشد الى ذلك من خبر الثقلين وخبر السفينة وخبر من لم يحب اهل البيت لم يدخل في قلبه ايمان وخبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب وخبرانا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم فقد دخل من خالف هذه السنن وما هو من قبيلها في آية ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم الم تكف المسلم هذه في ثبوت كفر يزيد ولعنه وشتمه وسيأتي زيادة على هذه .

والعجب من النصولي حيث زعم انه مسلم وهو قد خطا الله سبحانه في عدة آيات من فرقانه العظيم التي قد لعن فيها من بغى وطغى وذلك بسبب تخطئته من كفر يزيد ولعنه وشتمه فقال سبحانه اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال أو نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله وقال فى حق بني يعقوب الذين اخذ عليهم الميثاق باقامة الصلوة وتأدية الزكوة وتصديق الرسل الى غيرها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى غيرها وخطا خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم فى عدة سنن ثابتة الصحة عند المسلمين .

منها خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب وقد مر بيان بعضهم

ومنها خبر لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها الخبر نقله فى الجامع الصغير عن صحيحي ابني ماجه وحبان وصححه .

ومنها خبر لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده الخبر نقله في الجامع الصغير عن طب وصححه .

ومنها خبر لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده نقله فى الجامع الصغير عن مسند امام اهل السنة احمد والصحيحين وسنني النسائي وابن ماجه وصححه .

ومنها خبر لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة نقله فى

الجامع الصغير عن مسند امام اهل السنة احمد وسنن الترمذي وصححه .

الى غيرها فلو لم يكن العبد فاعل هذه باختياره بعد تحريم الله سبحانه لها عليه فخالف تحريمه عصياناً لما لعن الله من صدرت منه فعلى زعم النصولي ليس لتحريم هذه وغيرها من الخصال الذميمة والفعال القبيحة وجه لعدم تكوين الخلق لها فليت شعري فما وجه تحريم الله لها ولعنه فاعليها وتوعدهم بالعقوبات عليها و بعث الرسل اليهم ليبلغوهم ذلك فما ندري ما الباعث للنصولي على التردي في هذه الورطة العظمى والطامة الكبرى حيث لزم من عقيدته المشؤمة هذه تخطئته لله ولرسله في تحريم المحرمات وفي لعن فاعليها وفي توعدهم بالعقوبات عليها .

وبالجملة فما نقله عن المؤرخين في حق يزيد دليل على طاعتهم لله ولرسوله بالمتابعة للدين الحق في لعن وشتم وتكفير من لعنه الله ورسوله وشتمه الله ورسوله وكفره الله ورسوله وهل يضرهم عدم رضا النصولي بذلك وتخطئته لهم تعصباً شنيعاً منه ليزيد .

ومنها مازعمه من ان الحسين عليه السلام قتل في زمن يزيد ولم يقل بانه قتل بامره ورضاه قتله عامله على الكوفة عبيدالله بن زياد ولذلك لما جيء بالرؤس وآل الرسول اليه سبايا صدر منه ماصدر مما يدل على فرحه وسروره وعظم شماتته بذلك وما يدل على كفره وزندقته على ماسيأتي نقل شيء منه فيما يأتي .

ومنها ما زعمه من كون التاريخ سلسلة متصلة يلزم ان تعمل علها ولو

لم يكن يزيد مستوليا رد منه لما نزل به الوحي من عند الله سبحانه حيث قال سبحانه واضل فرعون قومه وما هدى وقال فاوردهم النـــار وبئس الورد المورود وقال واضلهم السامري وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم الى غيرها فلو فرض صحة مازعمه لما جاز نسبة اضل وأورد وليضل لقوم معلومين معينين فحال يزيد حال فرعون والسامري في تضليل الخلق عن سبيل الحق فما صدر منهم من التضليل حادث وقد نسبه الله سبحانه اليهم فهذه النسبة دلت على كونهم هم الموجودين لتضليل الحق دون غيرهم وهذه حال ما في الفرقان من قصص عاد وثمود ونمرود وغيرهم .

ومنها تخطئته من يجعل الملوك هم المكونين للحادثات فهي مخالفة لضرورة العقل والدين لما نشاهده وغيرنا قد شاهده من صدور الفعال الحسنة والقبيحة من الملوك وغيرهم باختيار منهم فهم بالعيان قادرون على فعل ماتركوه وعلى ضده قبل صدوره منهم فهم غير مجبولين على جهة من هاتين وغير مجبورين ومن هذه الخصوصية توجه اليهم النهي عن المناكير وطلبت منهم الفعال الحسنة وقد فاض العالم من جانب الله وجانب رسله وخلفائهم ومن قبل سائر ذوي العقول بالنهي عما هو مضر وبالطلب لما فيه منفعة ولهاتين المنزلتين جعلت العقوبات والمثوبات .

ومنها مازعمه من عدم توجه الحكم على شاب ربي في القطر الشامي الى تمام زخرفه فمن العجب العجاب فليت شعري فهل من ربي في القطر

المغمور بضروب النعم يصير خارجا عن مقام الطاعة لله ولرسوله وهل الميل الى التلذذ بضروب النعم يجبره على الطغيان على الله سبحانه و يصيره طبعاً فى مقام فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فيصير سدى فليت شعري هل فى ديانة النصولي التفرقة بين من تربى فى ذلك القطر وقطر مصر وغيرها و بين من تربى فى قطر الجدب ونزر النعم فانا نرى عدم تفريق الله سبحانه بين هـذين القطرين فيما طلبه من العباد حيث قال سبحانه معلناً بين العبـاد يا ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وقال فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فلم يفرق سبحانه فى هاتين المنزلتين بين المترفين فى الحياة الدنيـا و بين غيرهم فهل للنصولي مصدر خير من نص الفرقان قد عول عليه فليبينـه لنا لننظر فيه وهو لم يسند هذه البلية الى شيء من مصادر مؤلفة التى قد عول عليها فى تأليفه فما ندري ما الذي قاده اليها فجعله ينقض بها نصوص الفرقان العظيم وهل الذي يحكم بما نزل من عندالله يرتكب غلطا فاحشا ومن يخالف مانزل من حكم الله مصيب للحق فهل معنى التنور لدى اهل سورية نقض حكم الله وتصويب ما خالفه .

ومنها ما زعمه من تربى يزيد في القطر النزه وتربى غيره فى قطر الجدب يغتفر به عن خبث سيرة يزيد فمن عجائبه التى لن يقدر على ترويجها حتى

على الوغد الطغام فهل معنى حسن القطر تغمر سكانه وتلذذهم بالمحرمات فاين هم عن جميل التمتعات بمحاسن الطيبات قال سبحانه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فلم يوجب سبحانه على عباده الزهد بل ندبهم اليه مبيحا لهم التنعم باحسن زينة مباحة وبالذ طيبات محللة فالشقي من جعل تلذذه وزينته بما قد حرمه الله سبحانه قال عز من قائل ونفس وما سويها فألهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلم يقال مسلم لم لم يزهد يزيد بل قال المسلمون لم فسق يزيد وجار وفجر وكفر بشدة طغيانه على الله وعلى رسوله وطريق السعادة لديه معلوم وهو قادر على سلوكه باحسن وجه فلم يسلكه بل قدم عليه طريق الشقاوة

اما يتجلى للمسلم كفر يزيد باستباحته دم عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان بل اما يثبت كفره من جهة تقدمه على العترة الذين المتقدم عليهم هالك والمتأخر عنهم هالك الذين مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فمن خالف هذه السنن وما في معناها فقد دخل في قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم فهذه السنن بينات قاطعات جعلت كفر يزيد من البديهيات حتى لو قطعنا النظر عن سائر طاماته التي شهدت على عظمة طغيانه على الله وعلى رسوله بعد ضمها الى فاجعة الطف التي ليس مثلها فاجعة شنيعة وذلك مثل غزوة الحرمين الشريفين مستبيحاً

بذلك حرمة الله وحرمة خاتم رسله وآية من دخله كان آمناً وآية ومن يرد فيه بالحاد بظلم الى تمامها وخبر من اخاف اهل المدينة وما بمعناه نصب عينيه ونكاحه امهات الولد وغيرهن من المحارم واستباحته الخمر نقل هذه عنه صاحب صحق فى صحيفة المائة والثانية والعشرين منه ونقل فيها تجويز لعنه عن مشاهير اهل العلم احمد بن حنبل وغيره وفيها عن صالح بن احمد بن حنبل قال قلت يا ا.ه ان قوماً ينسبوننا الى تولي يزيد فقال يابني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ومن نقل غيره قال يابني ماأقول في رجل لعنه الله فى كتابه فقلت واين لعنه قال فى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من قتل اهل البيت العترة الطاهرة انتهى نقل بعضه بالمعنى

ومن عظيم طاماته التي هي وحدها موجبة لزندقته وكفره قوله لعقيلة بنى هاشم زينب بنت امير المؤمنين علي عليه السلام انما خرج من الدين ابوك واخوك نقله عنه معتمد النصولي الطبري فى صحيفة المائتين والخمس والستين من وقايع سنة احدى وستين من تاريخه فمن هذه جسارته على رجل محبته مؤمن ومبغضه منافق وعلى سيد شباب اهل الجنة زنديق بين الزندقة من دون ريب .

ومنها ماندري وجه جعله الناس فى يزيد فرقتين وطاماته قد شهدت بكفره وزندقته نعم قد يصدر من الزنديق ماهو فسق محض فى حق غيره مثل

الزنا ولعب القمار والسرقة وغيرها فليس ينافي صدور هذه من الزنديق ثبوت زندقته بغيرها

ومنها مازعمه من ان لكل زمن مقياساً فليس يمكن وزن ابن القرن الثاني بابن اول القرون فهو مقال خال عن الحقيقة أليس الله سبحانه قد فرض على أهل القرون جميعها طاعته وطاعة رسوله وحرم عليهم معصيته ومعصية رسوله فهل رخص لبعضهم رفض بعض طاعاته وطاعات رسوله وهل جوز لبعضهم عصيانه وعصيان رسوله في بعض المحرمات فهذه بضرورة الدين منفية نعم مقامات الزهد مختلفة فزهد رجال أول القرون اعظم من زهد رجال ثانيها نوعاً وهذه الحال فى سائر القرون ونحن لسنا في مقام الزهد فى حق يزيد ومن سعى سعيه بل فى مقام بيان عدم تدينه باصل دين الحق وبيان جحده الجملة من ضروراته فاين مقام زهد المتدين بدين الحق من مقام من جحد نبذة من ضروراته .

اما قال صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فما حال من لم يسلم من لسانه ويده من جعل الله ايمان الخلق منوطاً بمحبتهم فمن لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان فهجم يزيد على من هذه رفعة قدرهم بجيوشه فقتل رجالهم وصبيانهم وسبى نسائهم فليت شعري هل الدين الحق الذي يتدين به الشاب المتربي فى القطر الخصب النزه مناقض لدين الحق الذي يتربى صاحبه في القطر الجدب الموحش فما لكم كيف تحكمون وهل هذه

المعذرة تجعل يزيد ومتابعيه وحوشاً هائمة على وجوهها فى البر قد تركها الله سدى لم يأمرها بشئ ولم ينهها عن شيء لعدم لياقتها لذلك حاشى ثم حاشى .

وبالجملة فتغير القرون غير موجب لعمل من يزعم بانه مسلم على هوى نفسه دون هدى ربه فاي مناسبة بين من هذه المتقدمة بعض طاماته وبين وصفه باميرالمؤمنين وخليفة المسلمين أجل فمن يوصف باميرالمنافقين وخليفة الكافرين فانظر هل ترى فيما سار عليه يزيد من تلك السيرة الشنيعة سيرة من سير المسلمين المتنعمين فى نعم الله الدنيوية .

قال النصولي فى صحيفة الثالثة والثلثين الى صحيفة الستين ماملخصه ان يزيد كان يميل الى الشدة في تقويم دعائم ملكه فكتب الى الوليد يستحثه على اخذ البيعة من الحسين عليه السلم فابى عنها وسار الى مكة فوصل خبره الى أهل الكوفة فاتته رسلهم يشجعونه على القدوم اليهم وقد تتابعت اليه كتبهم في مدة قليلة حتى ملئت خرجين ولم يضرب متولي الكوفة من قبل يزيد دعاة العلويين بيد من حديد وكان يميل الى الحسين عليه السلم بدلنا على ذلك قوله لمن يهوى بنى أمية لما جعل يلومه ويتهمه بالضعف فان كن ضعيفاً وانا في طاعة الله أحب الي من ان اكون قوياً في معصية الله .

وان أهل الكوفة قصدهم الدنيا والدرهم وقد بذلها ابن مرجانة لهم ساعدوه على محاربة سيد شباب أهل الجنة

وقد حصل الوهن للحسين عليه السلم بامور منها وثوقه بالكوفيين وقد

علم شقاقهم بحقوق ابيه وأخيه من قبل ولم يقبل قول من نصحه بعدم المسير اليهم .

ومنها انه عليه السلام لم يهتم بنشر دعوته بين الناس ظناً منه ان القوم سيقومون ببيعته .

ومنها تخليته عن الحجاز واليمن وفيهما انصاره وشيعة أبيه وأمتازت اليمن ببعدها عن مركز سلطنة يزيد فكان يمكنه بث دعاته في اقطار العالم وهو مامون مطمئن وقد اشار عليه ابن عباس بالمسير اليها .

ومنها تشجيع ابن الزبير من طرف خفي على الحسين عليه السلام على المسير الى الكوفة .

ومنها يقظـــة بني أمية بارسالهم الشديدين من رجالهم مثل ابن مرجانة الى المصرين .

ومنها تملك جيوش بني امية المياه وسدهم طرقها عن الحسين عليه السلام وصحبه ومنعهم له عن ورودها

ومنها ارتياب الحسين عليه السلام في امامة نفسه فاعترف ليزيد صريحاً بامارة المؤمنين وانه مستعد لمبايعة يزيد يروي لنا ذلك الطبري

ويروي لنا الكثير من المؤرخين ان يزيد بكى لرؤيا الحسين عليه السلام وقال ويحكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن زياد والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه

وقد احترم ابن زياد نسوة الحسين عليه السلام فاجرى عليهن الرزق وكساهن وسيرهن الى يزيد فادخلن بيته فاستقبلنهن بنات ابي سفيان باكيات نائحات على قتيل الطف وما من شك في كون يزيد لم يفكر البتة بقتل الحسين عليه السلام ولم يأمل ان تتطور المسئلة العلوية الى هذه الدرجة من المهابة ولما وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بقول الشاعر

نفلق هاما من رجال اعزة عليا وهم كانوا اعق واظلما

ومهما تحامل المتطرفون من المؤرخين على يزيد بقولهم سائت معاملته مع آل الحسين فلنا من شهادة السيدة سكينة ابنته ما يرد عليهم قولهم فقد قالت فيه ما رأيت كافراً بالله احسن من يزيد فانه قد كساهم واوصى بهم ومضى معهم رسوله الى المدينة مقر سكناهم

بكى المسلمون الحسين متألمين لفاجعته وتعقد الشيعة في عاشر المحرم لذكرى مقتله محافل مؤثرة فتجدهم يضربون صدورهم بايديهم ويشجون رؤسهم بالحديد فيموت بعضهم ولعل العلم في المستقبل يصدهم عن مثل ذلك فيحولون مجرى حزنهم الى فعل الخير وبث الفضيلة بين بنيهم وبناتهم

وليس للقاري التوهم ان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد مباغضة شخصية كما يدعى البعض فلقد وفد الحسين عليه السلام على معوية وكان جندياً في الجيش الذي سار لغزوة القسطنطينية بامرة يزيد وما رسمناه هو الذي نقلته الحقيقة من فاجعة الحسين عليه السلام والتهاويل والمبالغات التي

يدعيها بعضهم خالية عن البرهان الثابت انتهى سمعا لمنادي الحق

اما حرص يزيد على السلطنة الفاجرة فمن الحقايق البديهية التي ليس يستريب فيها من نظر الى تاريخه المشؤم عليه الذي جعل العالم مندهشاً من طاماته التي صدرت منه لشدة حرصة على الرياسة بالباطل ووزره مع وزر من عاضبه على بلياته على ابيه لكونه هو الذي غدر الناس فاخذ البيعة منهم له مخالفاً في ذلك للخبر الثابت الصحة المروي في الجامع الصغير وهو الذي دل صريحاً على ان من جعل شخصاً على عشرة وفيهم ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين

فلينظر المسلم الى هذه الخيانات العظيمة من معوية لعلمه وعلم غيره من المسلمين بفسق يزيد وهو قد جعله سلطانا على عموم المسلمين الذين فيهم مثل الحسين وسائر فتيان بني هاشم عليه وعليهم السلام الذين لم يكن لهم يومئذ في الدنيا شبيه قاله الحسن البصري فانظر صحيفة المائة والثماني من صعق وفيهم جماعة من خيار الصحابة ومعاريفهم وخيار التابعين

فاول طامة صدرت منه قد سودت تاريخه الى ورود جهنم فاجعة الطف وما يدريك مافاجعة الطف يخرس اللسان الطلق الذلق عن بيانها بخصوصياتها و يقصر القلم عن الجريان في تدوين مشجياتها حسب المسلم لتصور عظمتها وشدة تأثيرها ما صدر في العالم من سمات الغضب من الله على فاعليها من الخارقات العادة المدهشات التي لم يصدر شيء منها في العالم في قتل النبيين

وغيرهم من عباد الله الصالحين وسيأتي التنبيه على نبذة منها و بعضها الى اليوم وما بعده باق ليدوم حزن المؤمنين وبكائهم ولطمهم ونياحهم وضجيجهم وعجيجهم على سيد شباب اهل الجنـــة وسائر آل الرسول صلى الله عليه وعليهم وسلم

وعقبها بسبي بنات النبوة ومحجبات الرسالة على اقتاب الجمال يسار بهن مثل سبي الكفرة من بلد الى بلد من ارض الطف الى الكوفة فادخلن على الدعي ابن مرجانة وقد اذن للناس بالدخول الى مجلسه فخاطب عقيلة بني هاشم بقوله الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد وطهرنا من الرجس انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال كيف نظرت صنع الله باهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون عنده وتخاصمون فغضب ابن مرجانة وقال لها لقد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك انتهى نقله ملخصاً من صحيفة المائتين والثنتين والستين من وقايع سنة احدى وستين من الطبري

فانظر الى هذه الطامات المدهشة القاضية بزندقة فاعلها وطغيانه على الله حيث يسبون بنات الرسول سبي الكفرة ويدخلونهن المجالس وينطقون بالكفر الجلي وهو قول الزنيم الحمد لله الذي قتلكم و فضحكم واكذب احدوثتكم يخاطبون به اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة من طهرهم الله من

الرجس ومن المتقدم عليهم هالك والمتأخر عنهم هالك ويظهرون الشماتة بقتل سيد شباب اهل الجنة وسائر اهل بيته الذين من لم يحبهم لم يدخل فى قلبه ايمان ويصفونه بالطغيان ويصفون اهل بيته بالمردة فليت شعري فمن اهل الدين الحق وسيأتي نقل سيرة يزيد معهن فهل هذه الزندقة وخبيث الشماتة من ابن مرجانة معنى قول النصولي وقد احترم ابن زياد نسوة الحسين نفرض صدقه في دعوى انه اجرى عليهن الرزق وكساهن فهل يقابل ما زعمه ما هذى به اميره من هذه الطامات ثم ليت شعري لم نهب لباسهن وطعامهن ثم صدر منه ما زعمه النصولى وهل يحل فى دينه مافعله اميره ابن مرجانه اما علم بان من استحل ذلك منهن كافر ليس بمسلم فاي مسلم يجترئ على ذلك بل مخاطبة اميره لها بما سمعت كاف فى كفره فاي عترة له فيما زعمه ناصره من الكسوة وغيرها في حقهن فان الكفرة يطعمون ويكسون من يأسرون من ادنى المسلمين وهذه عادة جارية قد قضت بها الطبيعة البشرية ليس للديانة فيها مدخليـــــة .

وفى السنة الثانية من سلطنته جهز جيشه المشوم الى حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة فاباحها ثلثة ايام بالقتل والهتك والنهب قاله الطبري في صحيفة السادسة الى ما بعدها من وقايع سنة ثلث وستين وغيره من المؤرخين وقال ابن قتيبة فى صحيفة المائة واحدى وستين بلغ عدد القتلى يوم الحرة من قريش ومن انصار الله ورسوله ومهاجرة العرب والوجوه سبعمائة

ومن سائر الناس عشرة الوف وقال في الصحيفة التي بعدها وقتل من الصحابة فيها ثمانون ولم يبق منهم بعدها بدري

قال شهاب الدين احمد بن حجر فى صحيفة المائة والثنتين والثلاثين من صعق ان عبد الله بن حنظلة الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من سمائها فانه رجل ينكح امهات الولد والبنات وسائر المحارم من اخت وغيرها و يشرب الخمر ويترك الصلوة وفى التذكرة زيادة عليه وهي ويقتل ولد النبيين وقد ثبت فى الصحيحين الخبر الذي نص صريحاً على ان من يكيد اهل المدينة يذوب ذوبان الملح فى المياه اي يذهب ايمانه مثل ذهاب الملح فى المياه وفي التذكرة وخبر اول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له ويزيد كان فى الجيش يخصصه خبر من اخاف مدينتي بل ينسخه وفى المسند وصحيح مسلم من اخاف اهل المدينة ظلماً اخافه الله وعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وفيها من طريق ان الف مرئة ولدت يوم الحرة بدون بعل ومن طريق غيره انعشرة الوف مرئة ولدن من غير بعل ونقل عنه جملة من الشعر دلت على عدم ايمانه بالبعث منها قوله :

فانّ الذي حدثت عن يوم بعثنا   احاديث طسم تجعل القلب ساهياً

ولمافعل جيشه المشؤم امره مافعل باهل المدينة توجه الى مكة المعظمة فرمى الكعبة بالمجانيق وهدمها قال ذلك في التذكرة عن جده عبدالرحمن بن الجوزى وقال مثله الطبري فى صحيفة ١٤ من وقايع سنة ٦٤

فهذه البليات المخرجة فاعلها عن دين خير البريات هي الشدة التي قصدها التصولي في تثبيت يزيد دعائم ملكه بها فيالله العجب من يزيد ومن مادحيه حيث انه تسنم سرير الرياسة باسم انه مسلم فثار بعد تسلطه على هدم شرف المسلمين وعزهم بهذه الطامات العظيمة .

وما نقله عن يزيد من حث عامله على اخذ البيعة من الحسين عليه السلام موجب لذمه يزيد به ولعنه من حيث دخول يزيد بذلك في خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله كل نبي مجاب من جهات ثلث منها تركه للسنن التي دلت على امامة الحسين عليه السلام مثل خبر الثقلين وخبر السفينة وغيرها .

ومنها استباحة يزيد من العترة ماحرمه الله وذلك بجعله لهم رعية باخذ بيعتهم له وهو الذي تجب عليه البيعة لهم ومنها تسلطه على خير امة بالجبروت لعدم حق السلطنة له خير امة فهذه اللعنات قد وقعت على يزيد من هذه الجهات ومن لعن بها بعيد عن مقام السلطنة الشرعية .

وما ذكره من طلب اهل الكوفة الحسين عليه السلام ليسير اليهم فهو من المسائل المعلومة عند عامة اهل السير وهو الموجب لمسيره عليه السلام اليهم ليقيم الحجة عليهم فانه لولم يجب دعوتهم لقامت الحجة لهم عليه لقولهم له قد دعوناك للبيعة وقد بايعنا نائبك الذي بعثته فلم لم تأتنا لتصير اماما علينا ونصير نحن عوناً لك على من خالفك بقتالنا له معك فهذه الحجة تلزمه حتى لو علم بانهم خاذلوه اما قد علم الله سبحانه بان الكفرة

يقتلون رسله ومعه بعثهم اليهم فقتلوهم فانه لولم يبعثهم اليهم لما قامت الحجة الملزمة لهم عليهم لقولهم لو بعثهم الينا لصدقناهم ولتابعناهم ونصرناهم فاقام جل شأنه وعظمت حكمته عليهم الحجة في بعثه الرسل اليهم وقتلهم لهم فما لهم من عذر به يعتذرون وما فعل الحسين عليه السلام وهو المطلوب لله المرضي عنده ولذلك لم يلتفت الى قول من منعه عن التوجه اليهم ولم يركن الى قول من طلب منه المسير الى اليمن والى قول من طلب منه المقام في الحجاز لعدم طلب اهل اليمن منه ذلك ومثلهم اهل الحجاز فليس لهم حجة عليه وعدم ضرب النعمان العلويين بيد من حديد ليشفي النصولي غليله قد بين النعمان بنفسه الوجه في ذلك بقوله فان اكن ضعيفاً وانا في طاعة الله فذلك احب الي من ان اكون قويا في معصية الله كيف يجترئ المسلم على قتل عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان نعم قد ود من نطق بهذه الزندقة ان الخلق باجمعهم يصيرون مثل امامه يزيد وابن مرجانة وشمر وغيرهم في انهم يلغون في دم هذه العصبة المقدسة .

وما زعمه من تخلي الحسين عليه السلام عن الحجاز واليمن وفيهم انصاره الحقيقيون فهو زعم خال عن الحقيقة فانه لوفرض صدقه فيه فاي يماني قد دعاه الى وطنه ليبايعه ومن الحجازي الذي تابعه ومن منهم حين خروجه من بين اظهرهم مانعه بعد قيام الحجة عليه بطلب اهل الكوفة وبيعتهم نائبه فان المحبة والنصرة انما يعرفان باثارهما ولم يرلهما مايدل عليهما من الحجازيين

والثمانين في هذه القضية من شئ وهل يثبتان بمحض دعوى النصولي .

وما زعمه عن تشجيعات ابن الزبير هو مثل سابقه خال عن الحقيقة بل تثبيطه له عن المسير ومنعه له عنه ليس يجدي نفعا بعد دعوة اهل الكوفة و بيعتهم نائب الحسين عليه السلام وقيام الحجة بذلك .

وما زعمه من وهن الحسين بامور منها وثوقه بالكوفيين فقد عرفت عدم المنافات بين علمه بغدرهم به و بين وجوب مسيره اليهم ليقيم الحجة عليهم نعم لجهل النصولي الشرعيات و بعده عنها زعم مازعم والعامي البحت حين يتلى عليه آية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات فلم قتلتموهم يعلم علماً يقيناً بان السياسة الدينية مبنية على اقامة الحجة الملزمة فعلم الله وعلم رسله وخلفائهم بان الناس يقتلونهم غير موجب لعدم بعث الرسل اليهم وعدم دعوتهم الى متابعة الحق نعم تأبى السياسة الدنيوية من ذلك التى هى مبنى مازعمه النصولي فى بعض المقامات من ذلك وفى بعضها يحسن الورود في مورد العطب وذلك فيما لو كان فيه غاية محمودة من حصول عز به و بتركه يلزم الذل ورسل الله وخلفائهم في معزل عن الدنيا وسياستها وعما فيه ذل .

وحيث كانت سياسة بني امية سياسة دنيوية جورية مضادة للسياسة الدينية تيقظت زعمائهم الى حد منعت المياه المباحة للوحوش وللكفرة عن عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان فتركت حتى صبيانهم ملتهبة قلوبهم من حر الظما .

وما زعمه من عدم اهتمام الحسين عليه السلم في نشر الدعوة لنفسه من عجائبه لما هو معلوم لدى الخلق ولديه من ان الحسين عليه السلم لم يطلب المبايعة لنفسه بل الذي صدر منه عدم البيعة ليزيد وذهابه الى مكة هرباً من ذلك روى مادل عليه الطبري في صحيفة المائة والتسعين من وقايع سنة ستين وغيره من أهل السير ولما علم أهل الكوفة بذلك كاتبوه وهو في مكة على البيعة له فارسل اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل الخبر ذكره الطبري في صحيفة ١٩٤ من وقايع هذه السنة وذكر غيره مثله فاهل الكوفة هم الذين دعوه الى المبايعة بدون تقدم طلب لها منه اليهم والى غيرهم فاجابهم اليها لكونهم دعوه لينصروه على تسلم حقه الذي جعله الله له من غاصبه

واما مازعمه من ارتياب الحسين بامامة نفسه فهو من بهتانه البين لوجوه منها مامر من خبر الثقلين وغيره مما دل على ان امامة الخلق الى يوم القيمة حق العزة اهل البيت عليهم السلم

ومنها هل يرتاب مثل الحسين عليه السلم في امامة نفسه وهو الذي قد مر بيان نبذة من رفعة شأنه في قبال الفاسق الفاجر يزيد فما ندري لم هذى النجوى الى هذه الدرجة

ومنها ما نبهنا عليه في المقام من دعوة أهل الكوفة له الى ذلك وبعثه امينه اليهم ليأخذ البيعة عليهم فمضى وبايعه منهم الوف

ومنها مانقله الطبري في صحيفة الاثنين والعشرين من وقايع سنة ستين

عن الحسين عليه السلام انه خير ابن سعد بين ثلث اما ان يدعوه ينصرف من حيث اتى واما ان يدعوه يذهب الى يزيد واما ان يدعوه يذهب الى ثغر من الثغور الخبر وبمعناه نقل الطبري عنه عليه السلم في صحيفة المأتين والخمس والثلثين من وقايع سنة احدى وستين

نعم في صحيفة المأتين والثنتين والعشرين من وقايع سنة ستين عبارة فناشدهم الحسين الله ان يسيروه الى أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي صحيفة المأتين والست والثلثين من هذه السنة من كتاب كتبه ابن سعد الى ابن زياد يذكر فيه أو يأتي أمير المؤمنين فيضع يده في يده وحينئذ فيتعارض مانقلوه عنه فيعمل حينئذ على المرجحات وهي في المقام ثلثة احدها السنة التي دلت على أمامة العترة أهل البيت عليهم السلم دون غيرهم من الخلق مثل خبر الثقلين وغيرها

وثانيها ماعلم من اجابة الحسين عليه السلم اهل الكوفة الى مبايعتهم له وقد بايعه على يد ابن عمه مسلم بن عقيل ثمانية عشر الفاً قاله النصولي في صحيفة ٤٥ وفي صحيفة ٤٨ قال روي لنا المؤرخون انه بايعه بين اثنى عشر الفاً وبين عشرين الفاً وروي ابن قتيبة انه بايعه اكثر من ثلثين الفاً وذلك في الصحيفة الثالثة من ثاني جزئي كتاب السياسة

وثالثها خطبته عليه السلم التي نقلها عنه الطبري في صحيفة ٢٤٣ من وقايع سنة احدى وستين حيث طلبت منه القوم النزول على حكم بني أمية

فاقسم بالله لهم انه لن يعطيهم ذلك ولو كان مرتاباً فى امامة نفسه فما وجه عينه فان المرتاب في شيء لا يتصور منه اليمين على طرف من طرفيه بل شأنه العظيم يجل عن وصف الفاسق الفاجر الجبار العنيد يزيد الملحد بامير المؤمنين فاين من طهره الله من الرجس من وصف علم الفجور بذلك وعمر ابن عبد العزيز ليس له هذه المنزلة ضرب من وصفه بذلك عشرين سوطاً على ما امر نقله فتدبر ثم تبصر بل نفس امتناعه عن البيعة ليزيد في زمن معوية و بعده وخروجه من المدينة هربا من ذلك وحده برهان جلي دل على ان يزيد لديه ليس بامير المؤمنين وهو وقتئذ لم يكن قد طلبه أهل الكوفة ليبايعوه

بل هل يخطر فى قلب ادنى المسلمين معرفة ان يزيد الفاسق الفاجر يليق بامارة المؤمنين فكيف يجوز ذلك فى حقه من طهره الله من الرجس وهو سيد شباب اهل الجنة والعاقل يعلم بان الحسين عليه السلم انما خيرهم بين هذه الخصال ليقيم عليهم الحجة فمن تدبر فيما بيناه علم يقينا بان الحسين عليه السلم لم يتفوه ولن يتفوه بان يزيد أمير المؤمنين فيحمل ذلك على ان الناقل عنه من شيعة يزيد فعبر عنه بامير المؤمنين

وما قاله من ارسال بنى امية الشديدين من رجالهم الى المصرين فلسنا ننازعه فيه بل نفسر عبارته بارسالهم شديدي الزندقة والبغض والحقد على اهل البيت الذين من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان فصدر منهم من القساوة في حقهم مالم يصدر في العالم من الزنادقة في حق من عادوهم من المسلمين

وذلك بتركهم لهم ولعيالهم وصبيتهم ظمايا ورضهم جسد الحسين عليه السلم بعد قتله بارجل الخيل ذكره صاحب مقاتل الطالبيين وصاحب التذكرة والطبري في صحيفة ٢٦١ من السنة البعدية وغيرهم وسلبهم بنات النبوة بعد قتله حتى ان المرئة كانت تنازع ثوبها من على ظهرها فتغلب عليه قاله الطبري في صحيفة المائتين والستين من وقايع سنة احدى وستين وتركهم جثته وجثث اهل بيته وصحبه مساوبة عارية من جنس اللباس مزملة بدمائها على وجه الثرى تصهرها الشمس وتسفي عليها الرياح تزورها العقبان والرخم قاله في صحيفة ٢٦٤ الطبرى من وقايع هذه السنة وبمعناه قال صاحب الفصول المهمة وغيره وقرعهم ثنايا سيد شباب اهل الجنة بالقضيب فعل ذلك به ابن مرجانة قاله الطبرى في صحيفة ٢٦٢ من وقايع هذه السنة ويزيد فعل مثله كما يأتي فهل في هذه الطامات الشنيعة تهاويل وقد نقلها معتمد النصولي وغيره من معاريف اهل السير واما زعمه من ان يزيد بكي لمرئى الحسين عليه السلم فهو ولو قاله بعض المؤرخين ونقله الطبرى في صحيفة ٢٦٤ من وقايع هذه السنة لكنه عقبه في هذه الصحيفة بضرب ثغر الحسين عليه السلام بالقضيب وهو يقول نفلق هاماً من رجال الى تمامه فاين بكائه من ضربه ثغره بالقضيب وقال في صحيفة ٢٦٧ من وقايع هذه السنة الى ما بعدها ان يزيد جعل رأس الحسين عليه السلام بين يديه ومعه قضيب فاخذ ينكت في ثغره وهو يقول انه كان معنا كما قال الحصين بن الحمام المري

نفلق هاماً من رجال اعزة　　علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له ابو برزة اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين عليه السلام وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشفه اما انت يايزيد تأتي يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويأتي الحسين عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه

وقال في التذكرة والمشهور عن يزيد انه لما حضر رأس الحسين عليه السلام بين يديه جمع اهل الشام وجعل ينكت عليه بالقضيب ويقول ابيات ابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القوم من ساداتهم　　وعدلناه ببدر فاعتدل

قال الشعبي وزيد فيها

لعبت هاشم بالملك فلا　　خبر جاء ولا وحي نزل

لينظر القارئ الى كفر يزيد وقساوة قلبه حيث نكت ثغر الحسين عليه السلام وهو ينفي نبوة جده بافحش بيان وهو قوله لعبت هاشم فياعظيم جرأته على الله وعلى خاتم رسله بنسبة اللعب اليه باتيانه هذه الشريعة المقدسة التي ماشاكلها شريعة لذي من تدبر حكمها ودقائقها وحقائقها ولقد قلد بذلك جده ابا سفيان في قوله لعثمان وقد مر نقله وقلد اباه في تقريره من سلم عليه بالنبوة وقد مر ذلك كيف وهو الذي نسب الى من طهره الله من الرجس ومن لم يجنبهم

لم يدخل في قلبه ايمان انه اعق واظلم ولذلك قتله قال السيوطي في تاريخه ان يزيد سر بقتل الحسين عليه السلام ولما مقته الناس تظاهر بالحزن عليه وحق لهم ان يمقتوه وفي التذكرة قال مجاهد لم يبق احد من الناس لم يسب يزيد ولم يعبه ولم يتركه وقال الزهري لما جائت الروس كان يزيد في منظره على جيرون فانشد لنفسه

لما بدت تلك الحمول واشرقت　　　تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت نح اولا تنح　　　فلقد قضيت من الغريم ديوني

ليتدبر القاري في معاني مقاله ثم ليتبصر في شدة طغيانه فانه قد زعم ان خير الرسل وخيرة عترته اعق واظلم من حيث قتلهم من صال عليهم من سلفه العتاة الكفرة شيبة وعتبة والوليد فاظهر حقده وسروره بقتله سيد شباب اهل الجنة فقضى بقتله له وسائر اهل بيته من غريمه وهو خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ديونه فبان منه ان قتله سيد شباب اهل الجنة من جهة حقده على خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بقتله سلفه الكفرة يوم بدر فاخذ ثاره منه بقتل ريحانته فهو قد عادى الحسين عليه السلام من جهة حقده على جده فثبت من ذلك فساد ماقاله النصولي من عدم وجود مباغضة بين الحسين ويزيد من هذه الجهة ولعدم رضاه بالبيعة له في زمن ابيه وبعده فانه اعظم باعث ليزيد على بغض الحسين عليه السلام وطلب يزيد ما ليس بحقه وهو على تجاهره بالفسوق اعظم سبب لبغض الحسين عليه السلام له وعلم من قوله

هنا انه مبغض للحسين عليه السلام لكونه من ذرية من قتل سلفه فاخذ بثاره منه بان قتل ريحانته وجماعة من اهل بيته فليت شعري هل مسلم يقابل دم عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان بعشر كفرة عتاة مهدورة دمائهم بامر الله ورسوله ونحن من باب المماشاة ليزيد نقول له قد قتل من الكفرة المردة سلفك يوم بدر ثلثة وقتل من بني هاشم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فبقي دم رجلين قتلتم سيدنا حمزة فى احد فبقي لكم دم رجل فلم قتلت من بني عبد المطلب ثمانية عشر لم يكن لهم يومئذ في الدنيا شبيه نقل ذلك في صعق عن الحسن البصري فى صحيفة ١١٨ منه ولم جالت على جسومهم بعد القتل وسلبت ماعليها من لباس وغيره ولم نهبت ما فى رحلهم من عز ولم سبيت بناتهم وصبيانهم من بلد الى بلد بعد سلب ماعليهن من حلي وحلل ولم حملت رؤسهم من بلد الى بلد على عالي السنان ولم نكت ثغر سيدهم بالقضيب فمن يايزيد اظلم واعق واطغى

اما نظرت الى عظيم الفضل وحميد السيرة ممن قضيت منه ديونك حيث ملك جدك وأباك وعمومتك يوم فتح مكة فاطلقهم منا منه عليهم وشرف جدك بان جعل بيته بيت امان لمن دخله وشرف اباك بان جعله يكتب له الرسائل ما بينه وبين العرب فهل سبي لكم جارية وهل سلب لكم مرئة وهل نهب ما فى رحالكم وهل حمل رؤس سلفكم الكفرة على القناة وهل جعل الخيل تجري على جسوم من قتل من سلفكم وهل صار فى صدد هبة

بعض بناتكم لبعض الناس وهل نكت ثغر كافر منكم بقضيب فلم تفتري علينا وما تستحي حتى من نفسك حيث زعمت بان آل هاشم اعق واظلم وهذه سيرتهم الجميلة وسيرتكم الخبيثة فهل يجوز من له ادنى شعور يميز به بين الظل والحرور كون يزيد ومعاونيه على هذه الطامات الفظيعة مسلمين حاشى ثم حاشى من عبود نفحة ايمان فى قلوب قوم هذه بعض ظلمات فعالهم في حق عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ونقول هنا بانه لو ثبت ان يزيد بكى لمرئى الحسين عليه السلام ثم صدر منه ما صدر بعد بكائه فبكائه كان لشدة فرحه حيث شاهد عدوه على الحال التي هى غاية في سروره وقد صدر من كثير ذلك فى مقام السرور يدلنا على ما نقول نكته ثغر الحسين عليه السلام بالقضيب بعد بكائه وقوله متشمتاً متشفياً فلقد قضيت من الغريم ديوني وقوله لعبت هاشم بالملك الى غيرها مما دل على سروره وشماتته وتشفيه بقتل الحسين وآله عليهم السلام

وشاهد غيره وهو ما سيأتى نقله من خطابه لعقيلة بني هاشم بما هو غاية من البغض والحقد والطغيان وهو قوله لها بان له هبة اختها فاطمة لمن طلبها منه وقوله والعياذ بالله بان اباها أمير المؤمنين واخاها سيد شباب اهل الجنة خارجان عن الدين وشاهد غيره وهو ما تمثل به من الشعر الذي دل على ان الحسين عليه السلام اعق واظلم ومن المعلوم عدم حصوله رقة فى قلب من علم ان عدوه هو العاق الظالم له المستحق لهذه الصدمات الفظيعة فانه لو لم

يكن مستحقاً لها بزعم يزيد ومتابعيه لما صدرت منهم عليه مظهرين الشماته بصدورها عليه والسرور فلو فرض جصول رقة في قلب يزيد على الحسين عليه السلام حين نظر الى كريمه الشريف والى عياله مسبيات فبكى لذلك لما نكت ثغره بالقضيب ولما خاطب عياله بما مر من طغيانه بل لعظم كريمه وحريمه ولحسن صنيعه في حقهما

قال صاحب التذكرة والذي دل على حقده على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصبيته لقومه الكفرة انه استدعى ابن زياد اليه وحباه بالمال الخطير والتحف العظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد بديهاً

اسقني شربة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانه عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي اعني حسينا ومبيد الاعداء والحساد

فانظر فهل ترى في هذه السيرة الشنيعة من يزيد التي لم تصدر من غيره من الكفرة في حق رئيس من المسلمين لمحة حزن على الحسين وآل الحسين عليهم السلام نعم ليس يبعد تظاهره بالحزن عليهم بعد ما مقته الناس ولعنه ابن زياد من هذه الجهة

واما قوله ومنها تحامل المتطرفون من المؤرخين على يزيد بقولهم ساءت معاملته مع آل الحسين عليه السلام الى غاية فهو بمعزل عن الصدق وغمض

عن الحق فهل تتصور اسائة فوق اسائة حمل عقائل النبوة وبنات الرسالة ومحجبات بيت الطهارة سبايا على اقتاب المطايا يهدين من الطف الى الكوفة الى مجلس الدعى ابن مرجانة وجرى منه في حقهن ما مر نقله من خبث المعاملة والنفاق ومنه الى مجلس الطاغي العنيد يزيد وهن بذل السبا فقام شامي فاستوهب من يزيد فاطمة بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال له هب لي هذه الجارية يشير اليها قالت بابي وأمي ونفسي فارعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب اختي زينب وكانت تعلم ان ذلك غير كائن فقالت كذبت والله ولؤمت ماذاك لك وليس له فغضب يزيد وقال ان ذلك لي ولو شئت فعله لفعلت قالت له والله ماجعل الله ذلك لك بغير خروجك من ملتنا وتدينك بغير ديننا فاستطار يزيد غضباً وقال انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي واخي اهتديت انت وابوك وجدك قال يزيد كذبت ياعدوة الله قالت انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك الخبر فانظر صحيفة الخمس والستين بعد المائتين من وقايع سنة احدى وستين من الطبري فسترى قد نقلنا هذه الفاتحات ليزيد وشيعته منها وروى صاحب التذكرة وغيره مثله في الجملة .

فنقول لمن عبد يزيد من دون الله لوصدقت في زعم حسن سيرة يزيد مع آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لبعث اليهم قبل دخولهم الى الشام من يدخلهم على وجه يليق بشأنهم الى بيته معززين محترمين ولما عاملهم بهذه المعاملة التي يجري من المسلمين في حق الكفرة نوعها اما مثلها في الشناعة

والفظاعة والقساوة والقباحة فلم يجر حتى من عتاة الكفرة فى حق من عادوهم من المسلمين .

واما رد يزيد لهم الى وطنهم فلم يصدر ذلك باختيار منه بل لما شاهد مقت الناس له وتظاهرهم بلعنه ظهر منه لعن ابن مرجانة وتعظيمه لهم عليهم السلام .

وكيف يصدق النقل عن السيدة سكينة فى مدحها ليزيد وقد شاهدت منه ما مر نقله من كفرياته وشناعة شماتته وتشفياته وعظمة طغيانه وتهتكاته فى حق ابيها أوجدها وعمتها خاصة وفى حق سائر اهل بيتها عامة وهل مسلم يقابل كسوة يزيد لهن باعظم الحلى والحلل بنفس ورودهن الى مجلسه المشؤم مسبيات وهو يظهر الشماتة بحضرهن وينكت ثغر سيدهن بقضيبه بل سبي مسلمة من سائر المسلمات لن يقابل بعامة تحف الدنيا لدى الحر الغيور فكيف بسبي عقائل النبوة فليت شعري هل سبيهن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله فى اهل بيتي اذكركم فى اهل بيتي قاله ثلثاً ثبت عند مسلم في صحيحه وغيره لكن من قال لعبت هاشم بالملك الى تمامه كيف يعتني بهذه السنة وغيرها فهل تنمحي هذه الجسارة العظيمة بالطامة الوخيمة بكسوة يزيد لهن بعدها حتى باختياره كيف والمسلمين وغيرهم يعلمون بانه لم يفعل ذلك لغير قطع السنة الخلق عن سبه ولعنه وليس يجديه ذلك بعد ثبوت شدة مشاقة الله ورسوله بتهتكاته وشماتاته وتشفياته بقتل [illegible] من طهرهم

الله من الرجس الذين من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان والمتقدم عليهم هالك والمتأخر عنهم هالك فما حال من فعل بهم ذلك .

واما قوله بكى المسلمون الحسين عليه السلام متألمين لفاجعته الى نهاية قوله فهو مثل ما سبق من تعصباته وتحزباته وذلك فان من بكى على الحسين عليه السلام انما بكاه لعظم فاجعته وفظاعة رزيته وتناهيها صدمة ولدمة وحرقة في القلوب وتصرفا في عالم الوجود ولقد تأسى المسلمون من سنيهم وشيعيهم في بكائهم عليه بجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فانه بكاه حزنا عليه في هذه الدنيا قبل مصيبته بما يزيد على خمسين سنة وبكى عليه يوم قتله في عالم البرزخ ففي صحيفة المائة والخامسة عشر من صعق عن ابن سعد عن الشعبي قال مر علي عليه السلام في مسيره الى صفين بنينوى فسئل عنها فقيل كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك قال كان عندي جبرئيل انفا فاخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمني اياه فلم املك عيني ان فاضتا ورواه احمد عن علي عليه السلام باختصار وروى الملا ان عليا عليه السلام مر بموضع قبر الحسين عليه السلام فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض

وى الترمذي ان ام سلمة رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
برأسه ولحيته التراب فسئلته فقال قتل الحسين انفا وروى في
دها ان ابن عباس رآه صلى الله عليه وآله وسلم نصف النهار
ده قارورة فيها دم فسئله فقال دم الحسين مازلت اتتبعه منذ
جدوه قد قتل ذلك اليوم ومثله روى ابن عبدالبر في استيعابه
ي اصابته حديث ابن عباس ثبت مما نقلناه تاسى المسلمين
على الحسين عليه السلام بجده خاتم الرسل صلى الله عليه
لك تأسى به امير المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين ففي صحيفة
ةعشر من صعق انها بكت عليه حتى غشى عليها وانها سمعت
يه ونقل خبر سماعها نياحة الجن عليه خاتمة الحفظة في اصابته وغيره
الى عظم مصيبته وشدة فجعتها لعدم ورود نياحة الجن على من هو
قد قتل مظلوماً مثل ابيه امير المؤمنين ولم ينقل ان ام سلمة ام
عليه حتى غشى عليها

المسلم تفرد فاجعة الحسين عليه السلام في العظمة وشدة التأثير
مدر يوم مصيبته وبعده من سمات غضب الله سبحانه على قاتليه
سمات الحزن عليه وعظيمها فانه بعد نظره الى ذلك وتدبره فيه
ى حزناً وتأسفاً عليه مدى العمر الى يوم القيمة لحق له ذلك ونحن
غير قليلة من ذلك عبرة لمن يعتبر وتبصرة لمن يستبصر في صحيفة

المائة والسادسة عشر من صعق عن ابي نعيم عن نضرة قالت لما قتل الحسين عليه السلم اصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوئة دما وروي في أحاديث غيره مثله ومما ظهر من آيات الله يوم قتله ان السما اسودت حتى رؤيت النجوم في النهار ولم يرفع حجر ولم يوجد تحته دم جديد وعن ابي الشيخ ان الورس الذي كان فى عسكرهم تحول الى الرماد ونحر العسكر ناقة فكانوا يرون في لحمها مثل النار فلما طبخوها صارت مثل العلقم وان السماء احمرت لقتله وكسفت الشمس حتى بدت النجوم نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت وعن عثمان ابن ابي شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كانها لحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت النجوم بعضها بعضاً وعن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلثة ايام ثم ظهرت الحمرة فى السماء وعن ابي سعيد مارفع حجر فى الدنيا ولم يوجد تحته دم جديد وفي خبر انه مطر كالدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء برأس الحسين عليه السلم الى قصر أبن زياد سالت حيطانه دما وان السماء احمرت افاقها ستة أشهر بعد قتله ثم لم تزل هذه الحمرة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين وابن سعد ان هذه الحمرة لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلم قال ابن الجوزي وهو من اعاظم حفظة الحنابلة وحكمته ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر غضبه على قتلة الحسين عليه السلم بهذه الحمرة تعظيما للجناية قال وانين العباس وهو ماسور يوم بدر منع النبى صلى الله عليه وآله

وسيلم النوم فكيف بانين الحسين عليه السلام وما مر من انه لم يرفع حجر في الشام أو في الدنيا ولم يوجد تحته دم جديد وقع يوم قتل علي عليه السلام انتهى ملخصاً موضحاً بعضه

يستفاد من هـذه النبذة شيئان احدهما انه لم تلد الدهور مثل فاجعة الحسين في العظمة لتأثيرها في العالم بصدور هذه الخارقات للعادة ولم يصدر مثلها في قتل رسول الله وخلفائهم سوى مطر الدم وحده في قتل أمير المؤمنين عليه السلام ومن المعلوم ان الحسين عليه السلام دون أبيه في الفضل لكن مصيبته أعظم من مصيبة أبيه من جهات عديدة غنيـة عن البيان فاعظمية مصيبته دعت الى هذه الخارقات جميعها وغيرها مما لم نذكره ومن هنا يعرف وجه شدة حزن محبيه عليه مستمرين باقامة المآتم عليه ينوحون و يبكون ليلهم ونهارهم حزناً عليه مما جرى من ضروب الظلم الفاحش من الطغاة المردة عليه وعلى أهل بيته وعياله وصحبه

وثانيها ان موقف الحسين عليه السلام ذلك الموقف الهائل المدهش للعقول بشدة ثباته وصبره على عظيم الصدمات لم يكن له غاية سوى محض رضى الله بتشييده لدينه القويم وعدم قبوله الركون الى الظلمة وعدم رضاه بسلطنة الفاسق الفاجر على أمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فاقدم على تضحية نفسه القدسيه ونفوس من معه من أهل بيته الطاهرين الذين لم يكن لهم يومئذ في الدنيا شبيه قاله ابن عبد البر في استيعابه عن الحسن وقاله غيره عنه مثله

ورضي بسبي عياله وبما جرى عليه وعليهم بين ذلك من المفجعات والمؤلمات من عطش العيال وسلبهم ونهب المال وغير ذلك من عظيم الصدمات التي لم يتفق لرسول من رسل الله وخليفة وورود جميعها عليه فصبر عليه السلام على جميعها ورضي بورودها عليه لمجرد المحافظة على دين الله سبحانه وتثبيت ان مثل يزيد المتجاهر بضروب الفسوق والفجور ليس باهل لصيرورته في صف سادة المسلمين وخلفائهم الذين تجب طاعتهم وما صدر في العالم من الخارقات من جهة عظمة الظلم الذي جرى عليه شهود صدق وبينات حق دلتنا على خلوص قصده عليه السلام لله سبحانه وسر ذلك بين وهو كون يزيد قد خالف بتأمره على المسلمين عدة نصوص محكمة من الفرقان المبين منها آية أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الى كيف تحكمون فمن تجاهر بالفسوق ليس له حق المتابعة على غيره بل على العدول رشده الى الحق بزجرهم له عما صدر منه من الفسوق .

ومنها آية ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى الى ونصله جهنم فلقد ثبتت مشاقات يزيد للرسول من بعد تبين الهدى له بتحريم ماقد فسق به ومن هذه حاله يقود من تابعه الى جهنم فمتابعته محرمة من دون ريب .

ومنها آية كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويزيد قد صار خارجاً من خير امة بامره بالمنكر وفعله له وبتركه المعروف ونهيه

عنه الذي منه تركه المبايعة للحسين عليه السلام ونهيه عنها حتى بالمحاربة ومن المنكر البيعة له فامر بها وحث عليها في منتهى الحرص والشدة الى سائر ما مضى من طاماته

حسب الحر اللبيب في معرفة مخالفة بيعة يزيد وسلطنته اية من هذه دون جميعها ودون غيرها .

وخالف في تأمره عليهم عدة سنن ثابتة معروفة عند حفظة السنة ونحن تنبيها للغفلة نشير هنا الى نبذة منها

فمنها مامر من خبر الثقلين فانه قد دل على وجوب متابعة العترة اهل البيت عليهم السلام لحصول الهدى لمن تابعهم ومن لم يتابعهم فهو ضال وثبوت هلكة من تقدم عليهم ومن تأخر عنهم

ومنها مامر من السنة الثابتة المعروفة بالصحة مثل خبر الثقلين عند الحفظة وهي التي دلت على ان من لم يحب اهل البيت لم يدخل في قلبه ايمان فما حال من جره بغضهم الى قتلهم لعدم بيعتهم له فهل يوجد في قلب مثله لمحة ايمان

ومنها مامر من خبر ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب فقد دخل فيه يزيد من جهات منها تسلطه على خير امة بالجبروت فاذل من اعزه الله وعظمه بالتقوى ورشد العباد وهم اهل البيت ومن تابعهم من عباد الله الصالحين فامر عليهم من اذله الله مثل ابن مرجانة وغيره من العتاة المردة الفجرة

ومنها استباحته من العترة ما حرمه الله من جعلهم رعية له ومن قتالهم وقتلهم وسبيهم ونهب مالهم ووصفهم بما هم عنه منزهون قد طهرهم الله منه وقد رماهم يزيد المفتري على الله به فدخل في قوله سبحانه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم وهو ما مضى نقله من خطابه لعقيلة بني هاشم

ومنها تركه لكثير من السنن المعروفة مثل ما دل على حرمة الزنا وحرمة شرب الخمر وحرمة القمار وحرمة نكاح المحارم الى غيرها وقد صدرت جميعها من يزيد تاركا سننه صلى الله عليه وآله الشريفة وقد مضى نقل مادل على صدورها منه عن صدق

حسب المسلم في معرفة عدم ايمان يزيد وفي خروجه عن صفوف المسلمين بعض مشاقاته هذه

على المسلم التدبر في رفعة قدر الحسين من موقفه الذي لم يتفق لغيره من رجال الامة الوقوف في مثله وفيما صدر من الخارقات التي دلت على عظمة صبره وخلوصه في تشييد الدين طاعة منه لله وشدة الظلم الذي صدر عليه فان تصور ذلك حسناً وتعمق في فهمه لما نسي هذه الفاجعة العظمى ولصارت مصائبها نصب عينيه فهو وقتئذ مستمر الحزن كئيب الحال متبلبل البال لن تخمد زفرته ولن ترقى عبرته ولقد جعل الله سبحانه له سمة لذلك من تلك الخارقات منبهة له عن الغفلة والنسيان حايل يحول بينه و بين فجعته الشيطان وهي الحمرة

فانه سبحانه قد جعلها باقية ليعرف الناس رفعة قدر الحسين عليه السلام وعظمة موقفه المدهش للعقول والمذيب للقلوب بزفير الحزن فيؤدي المحب حينئذ حق المحبة من النياحة والعويل ضاجا عاجا من حرقة المصائب وجارياً على سبيله في مقام نصرة الدين فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فادياً في هذه السبيل عامة ما يعز عليه حيث علم بموقف سيد شباب اهل الجنة ذلك الموقف العظيم فانه يسهل عليه ويهون بذل عموم ما يهمه حفظه في سبيل تشييد الحق وتر ويجه تأسياً بمن هو خير منه فيرى حقارة بذل عامة ما يعز عليه في هذه السبيل بالنسبة الى ما بذله سيد شباب اهل الجنة في سبيل الله فاين نفسه من نفسه المقدسة واين نفوس قومه الذين لم يكن يومئذ في الدنيا لهم شبيه من قومه الى غير ذلك مما بذله العديم النظير فلقد سن عليه السلام للخلق في النصرة لدين الحق ما لم يسنه غيره من رسل الله وخلفائهم

وبذكر فعاله الجميلة وخصاله الحميدة الجليلة وحسن ثباته وعظيم صبره يتدرب السامعون الى متابعته في ذلك وتصغر الدنيا باعينهم فيزهدون فيها ويرفضون الظلم ويتحرون سنن العدل والمعاونة على البر والتقوى وحيث يلزم من ذكر ذكر وعظه عليه السلام ونصحه وثباته في مقـــام الذب عن دين الله وصبره على ما جرى عليه من الطغاة ذكر فاحش ظلمهم وخباثة سيئاتهم وسيرتهم فيعظم باعينهم وقلوبهم قباحة الجور عظيمة وحقيرة فيرتدعون عن فعاله ويهربون من كل ما عليه ويتعاونون بالحثهم وبسببهم فيميل الناس

عند سماعهم ذلك ومشاهدتهم له الى العدل فيجري منهم لحسنه في نظرهم ويرفضون الظلم لقبحه في نفوسهم ووخامة عاقبته

ولهذه الغايات الحسنة الجلية جعلت المئاتم على سيد شباب اهل الجنة ولغيرها من جميل الغايات التي يطول المقام ببيانها التي يلتفت اليها الحر بعد الغور فى هذه الفاجعة وجهات تشييدها للدين فيا لهفي على بعض الجهلة من حيث زعمهم بان ترتيب المئاتم عليه بدعة رجماً منهم بالغيب فاي بدعة تتصور في بيان حسن جهاد سيد شباب اهل الجنة وفى بيان نصايحه ورشده لمن حاربه الى متابعة الحق وبيان جميل صبره على عظيم الصدمات التي لم يتفق صدورها على غيره وفى شدة ثباته وشجاعته في مقام النصرة لدين الله وفي التحسر والتأسف عليه مما جرى فى حقه من ظلم القوم فتحترق القلوب وتجرى العيون حزناً عليه فليت شعري هل في ترتيب هذه المئاتم شرب المحرمات وذكر البهتان باسم الصدق وسب من لم يستحق السب والتنويه ببغض من لم يستحق الحب وهل فيها طلب فعل المنكر والنهي عن فعل المعروف فانها بحمد الله وحسن توفيقه مقدسة عن هذه السفاسف وغيرها مشحونة ببيان الحقايق الشرعية ومتضمنة لما فيه عبرة وموعظة وسنة حسنة من المصادر التاريخية يرى ذلك فيها من حضرها وتقلب فيها وما نظن بعاقل يرد مناهلها ويشاهد محاسنها ويرى جميل غاياتها وحسن ترتيبها ثم يتركها وهل عاقل يصد نفسه عن تحصيل كمالها وجمالها فهو طبعاً بعد تدبره بما ينشر فيها من الخصال

الجميلة يديم الحضور فيها ليشرف نفسه بتعلم مافيه سعادتها ويخلصها من المرديات التي فيها شقاوتها ونحن نلتمس ممن زعم انها بدعة من باب النصيحة له على حضور ولو بعضها فان وجد فيها شيئاً يخالف الدين الحق بل ولو شيئاً مخالفاً للسياسة فهو محق في قوله فليجرب نفسه حتى يشاهد خطئه بنفسه فيندم على مافرطه من عدم حضورها من امسه ويا عجباه ممن يزعم بانها بدعة وهو لم يحضرها ولم يشاهد مايدور فيها فنحن من باب وجوب التعاون على البر والتقوى ندعوه الى الدخول فيها ليشاهد بنفسه مايجرى فيها من المحاسن وحينئذ يرى ان معرفة الدين والدنيا تستفاد منها باحسن بيان وباجلى برهان .

ولعمري لم ينصف من زعم هذه وما هو مثلها سيد شباب اهل الجنة بعدم محبتهم له وهم يعلمون انه من سادة معشر من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان لمنعهم اقامة شعائر الحزن عليه باعظم مايتصور بعد علمهم بحزن سيد اهل العالم جده صلى الله عليه وآله عليه وقد تبعه على ذلك الجماد من العالم وغيره على ذلك وقد بقي بعض سمات الحزن وغضب الله سبحانه على ظالميه الى اليوم والى ما بعده تنويهاً من الله سبحانه في حسن طاعة سيد شباب اهل الجنة له وفي تفرد فاجعته في العظمة وفي شدة غضبه على ظالميه وهل يصدق في دعوى المحبة له من لم يديم الحزن مما جرى عليه بعد علمه بما قد مر نقله من عظيم الصدمات التي قد وردت عليه فرضى بها نصرة منه لدين الله وقد

قبل ذلك سبحانه منه باحسن القبول بآياته التي قد مرت وبعظيم انتقاماته من ظالميه .

بم يعرف المحب من المبغض

من المعلوم ان المحبة مثل البغض من الصفات القلبية الغير المدركة بالحاسة الظاهرية فتختص معرفتها بآثارها التي تخصها ومن جملتها تأثر المحب بالحزن في حزن محبوبه وتظاهره في بغض من ظامه فاحزنه فان لم يحزن لحزنه ولم يتظاهر ببغض من ظامه فهو ليس بمحب قطعاً فعلى تقدير كون المظلوم في منزلة من لم يحبه لم يدخل في قلبه ايمان بالله وبرسوله وبالمعاد فهل يتصور عدم حزن محبه وعدم بكائه وضجيجه وعجيجه وعويله ولطمه وجهه ورأسه وصدره عليه لما قد دهاه من فاحش الظلم وعدم تظاهره ببغض ظالميه ولعنهم والتبري منهم بل المحب عند سماعه ماجرى على محبوبه الذي هذه منزلته من الظلم الفاحش المدهش للعقول المحرق للقلوب المجري للعيون لن ينساه البتة مدة حياته فيبكي ويعول عليه ويلدم جسمه حزناً عليه بيديه تأدية لحق المحبة الصادقة فان حزن المحب لحزن محبوبه طبيعي ليس باختياري فانه بالمشاهدة متى صدقت المحبة لزمها لزوماً بيناً ضرورياً حزن المحب لحزن محبوبه وسروره لسروره وهذه حال ضد المحبة وهو البغض فانه مستلزم لسرور المبغض عند حزن مبغوضه وحزنه عند سروره حسبما ظهر السرور والشماتة ليزيد وابن زياد عند وصول خبر شهادة سيد شباب اهل الجنة اليهما فاقامة المآتم مسببة

عن صدق المحبة وهي على ما عرفت قد تضمنت تشييدما بسبب ترويجه
جرى ماجرى على الحسين عليه السلام واهل بيته وصحبه ففي الحقيقة هي قد
تأسست لبيان الدين الحق وذكر اعظم مروجيه وذكر ما جرى عليهم من
الصدمات في ترويجه وذكر حسن سيرهم وجميل سننهم تشويقاً للناس الى
حسن التأسي بهم والى ردعهم عن الظلم والى جرئهم على العدل

في بيان زيادة عظمة شأن الحسين عليه السلام غير ما مر

في صحيفة المائة والسادسة عشر من صعق الى مابعدها ما معناه من محادثة
جماعة في انه مامن رجل عاون على قتل الحسين عليه السلام ولم يبتل قبل
موته ببلية فقال رجل انا ممن عاون على قتله ولم يصبني شيء فقام ليصلح المصباح
فاخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في النهر فلم يزل يحترق حتى مات
لعنه الله وعن منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش وكان يشرب القرب
الكبيرة فلن يروى وبعضهم طال ذكره حتى انه كان يلويه على عنقه عند ركوبه
الفرس وعن السندي انه ورد عليه ضيف فجرى حديث انه كل من عاون على
قتل الحسين عليه السلام مات شر موتة فقال الضيف ماتقولونه كذب هو
ممن حضر فقام في آخر الليل ليصلح المصباح فوثبت النار في جسده فاحرقته
عن الزهري قال انه لم يبق من قتلة الحسين عليه السلام من لم يعاقب في الدنيا
اما بقتل اوعمى او تسويد الوجه او ذهاب الملك في مدة يسيرة الى غير هذه
مما نقله في عقوبات قاتليه وفي صحيفة المائة والتاسعة عشر منه قال روى الحاكم

من طرق متعددة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال جبرائيل عليه السلام قال الله تعالى انى قتلت بدم يحيي بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بدم ابن بنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً ولم يصب ابن الجوزي في ذكره له في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه غير مستلزم انها عدد عدة مقاتليه فان فتنته افضيت الى تعصبات ومحاربات تفي بهذه العدة انتهى ملخصاً قلنا ومن يصغي الى قول ابن الجوزي ومثل الذهبي حكم بصحة الخبر على طريقة مسلم وشرطه في صحيحه ونقل هذه العقوبات وغيرها في تهذيب التهذيب فعلم مما نقلناه وشرحناه عظمة عناية الله سبحانه في فاجعة الحسين في جعلها باعين الخلق وفي قلوبهم عديمة النظير في وقعها لديه في خير مقام من القبول ومن هذه الجهة بين رفعة قدر من صدرت عليه فصبر عليها وعظمة شأنه بما مر وبما هو مثله من عظيم انتقاماته بل حتى سخر نسوة الجن بالنياحة ولطم خدودهن عليه في التذكرة قال الزهري ناحت الجن عليه فقالت :

خير نساء يبكين شجيات ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

قال ومما حفظناه من قول الجن :

مسح النبي جبينه وله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود
قتلوك يا ابن المصطفى فاسكنوا نار الخلود

ومن هذه العنايات الربانية والتعظيمات للحسين الرحمانية يعلم شدة بغض من هذى بان الحسين عليه السلام قتل فى سيف جده لله ولرسوله وللحسين فياليت شعري مابال النفاق يصل الى هذه الدرجة من الشقاق هل يخطر ببال من فى قلبه مثقال ذرة ايمان ان الحسين تصدر منه معصية تجعل دمه مباحا شرعا وهو ممن طهره الله من الرجس وهو سيد شباب اهل الجنة ومن سادة عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ومن تقدم عليهم هالك ومن تأخر عنهم هالك والمحارب لهم محارب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتل الله سبحانه بدمه سبعين الفاً وسبعين الفاً وغير الكون لقتله بما مر من آيات غضبه على قاتليه اما درى المخذول الذي قد هذي بهذه الطامة المدهشة بانه والعياذ بالله قد خطا الله سبحانه في عناياته العظيمة المشار اليها فى شأن الحسين وخطا خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه السنن التي نبهنا عليها هنا التي دلت على ان الحسين علم الهدى من تبعه فقد هدى وسعد ومن خالفه فقد ضل وشقي .

مما دل على رجحان الحزن عليه

يهدي السلام الى حسن الحزن على غريب الطف ورجحانه ومحبوبيته لله سبحانه بما مر من حزن الجماد عليه من سمائها وارضها فانها حسبما عرفت قد بكت دما عليه وحال شمسها ونجومها قد عرفتها فالذي عظمة مصيبته قد جعلها الله سبحانه مؤثرة فى الجماد عاليه العلوي منه والسفلي فتأثيرها فى نوع البشر اولى

طبعا من دون ريب على الخصوص في جماعة المسلمين منهم من حيث علمهم بان ايمانهم موقوف على محبة بني هاشم فمن لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان والمحب يحزن من جهة الصدمات التي ترد على محبوبه طبعاً و يستحيل نهيه عن الحزن للزومه للمحبة لزوما ضروريا لن يتصور مفارقته لها نعم يتصور توجه النهي الى نفس المحبة بعد بيان مايوجب خروجها من القلب فان خرجت لحقها ملزومها والمفروض في المقام ان الشريعة المقدسة قد وردت بوجوب محبة اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيجب على الخلق تحصيلها فمتى حصلت لحقها الحزن والسرور فامره سبحانه بمحبتهم قاض بالحزن لحزنهم و بالسرور لسرورهم لن يفارقاها البتة وحيث فاقت فجيعتهم على فاجعات الدهور وتفردت عن غيرها بشدة التأثير في العالم فاق الحزن عليهم من جهتها على الحزن على غيرها فصار مستديما لمحبهم من اول عمره الى نهايته لن يفتر عنه ومن هذه الحقيقة صار ديدن الشيعة على جعل المآتم عليه قرناً بعد قرن قد طبق الدنيا عويلهم و بكاؤهم وضجيجهم وعجيجهم ونحيبهم ولطمهم ونوحهم عليه لصدقهم في دعوى المحبة وما يبالون بعذل من يعذلهم لعظم جرمه عندهم لكون معنى عذله لهم على الحزن على سيدهم نهيه لهم عن محبته وهل عاقل يرفض محبة سيد عظيم من سادة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ثم ليتدبر المنصف فيما نقلناه عن مشاهير اهل المعرفة بالخبر والسير وفيما بيناه فهل يرى في شيء من ذلك شيئاً من التهاويل بل من نظر بعين البصيرة يرى ذلك حقايق مستنيرة ليس فيها ريب لكن

التعصب رمى النصولي فى خزي البهتان حيث زعم ان غير ماذكره في هذه الفاجعة العظمى تهاويل عامله الله بعدله لولم يتب من كتمانه الحق .

طلب النصولى المحال من الشيعة

ماندري باي وجه وسند طلب النصولي من الشيعة رفضهم فى المستقبل شعار الحزن على سيدهم سيد شباب اهل الجنة فزعم ان العلم يصدهم عن الحزن وجعل المئاتم فما باله قد عثر هذه العثرة الفاتحة حيث زعم ان العلم في الزمن المستقبل يرشدهم الى سد باب هذه السعادة العظمى والطاعة النفيسة الكبرى فما ندري ما الذي عبر على خاطره حين صدور هذه البلية منه العياذ بالله العظيم من هذه العصبية المردية فى ظلم النفاق اما درى بان سد باب المئاتم والحزن على سيد شباب اهل الجنة رفض لمحبتهم لما هو ضروري من لزوم حزن المحب من جهة ورود الصدمات على محبوبه وورود الظلم من العدى عليه فمن لم يحزن لذلك ليس بمحب قطعاً وهل مسلم ينجس نفسه بعدم محبة عصبة من لم يحبهم لم يدخل فى قلبه ايمان فيستحيل من الشيعة تقذير نفوسهم بهذه الرذيلة الموجبة لعدم ايمان من يتصف بها وهل ماهذه غايته السوئى يسمى علماً فليت شعري فالجهل ماهو ثم ليت شعري أما علم بان الدين الحنيف انما ظهر وتشيد من نفس المقام الذي قام به سيد شباب اهل الجنة حيث بين للخلق عدم لياقة الفسقة الفجرة للرياسة الدينية وصار لديهم معلوم ان هذه المنزلة هي حق سادة عترة خاتم الرسل الذين من لم يحبهم لم يدخل فى قلبه ايمان صلى الله على جدهم وعليهم

وسلم وما هـذه حاله يجب على من يؤمن بالله و برسوله التظاهر به الى يوم القيمة ترويجاً لدين الله وتنويهاً بشرف مقام من شيد دينه ليقتدي به الناس من بعده فاعظم بها من سنة حسنة قد تضمنت المحاسن الشرعية والسياسية في مقام نصرة الدين

واما مسئلة لطم الشيعة وجوههم وغيرها

ليس للنصولي وغيره حق التعرض للشيعة فى هذه المسئلة وغيرها بعد العلم بانهم متابعون للعترة اهل البيت عليهم السلام فما يعمله أهل المعرفة منهم مأخوذ عن العترة حسبما دل على ذلك خبر الثقلين وغيره من السنن الصحيحة والحسنة المعروفة عند الحفظة وقد ورد من طرق اهل البيت عليهم السلام مادل على رجحان لطم الوجوه وشق الجيوب على الحسين عليه السلام فلطم الرؤوس ولطم الصدور جائز بطريق اولى لكون رجحان لطم ماهو الطف وما هو معيار حسن ظاهر البشر دليل على رجحان لطم ماهو دون هـذه المنزلة في اللطافة فلطم هذه منبعث عن دليل شرعي فما بال الناس يعذلون عصبة تجرى فى ديانتها على حسب ماوردت به الشريعة ونحن لسنا في مقام فتح باب العذل على من خالف الشريعة ولو فتحناه على وجه الحقيقة لضاق بعاذلي الشيعة الخناق بل لقادهم الى متابعة الشيعة حسن الوفاق بظهور الحق لديهم عن بيناته الساطعة ورسوخه فى قلوبهم عن اياته القاطعة والفطن المنصف يعرف ذلك مما قد نبهنا عليه من السنن الصحيحة في هذه الصفحات ونحن لم نكن

في صدر بيان مايشم منه الفرقة حتى نستوفى المقام في البيان و نعطيه حقه وما ذكرناه هنا قد جرنا اليه بعض مقال النصولي البين الفساد ولقد نبهنا فى صدر كتابنا على ان من بين الحق ودعا اليه لم يكن قد دعا الى الفرقة بل الوفاق على العصمة بحبل الجهلة عن حقيقة الله لكن الحال يرموننا بهذه الصفة الخبيثة فاما اهل المعرفة وهم القليل يعلمون بان هذه الطريقة في منتهى درجات الحسن وحسب الغافل والجاهل ما نبهنا عليه فى هذه السطور في بذل همتها على تحصيل الحق بتمامه من مظانه لكنا فى مقام بيان موجبات الوفاق ورد التوهمات القاضية بصدود الشقاق ورفعها من القلوب كما قد بيناه الى هنا على ما ترى وخبر ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية غير ناظر الى ما نحن فيه فان سياقه قد دل على ان صدور ذلك منبعث عن عدم الرضا بما قدره الله وقضاه لقوله ودعا بدعوى الجاهلية وما يصدر من الشيعة من ذلك منبعث من شدة حزنهم على سيدهم من حيث عظمة الظلم الذي صدر عليه بعد علمهم بان ماقضاه الله عليه من ذلك هو خير له عظيم قد ساقه الله سبحانه اليه وهذه الجهة غير تلك فبين مدلول الخبر وبين ماتفعله الشيعة بون بعيد .

مسألة الضرب بالحديد

هذه المسئلة قد تأسست قبل ما يقرب من قرن ممن ليس لهم المام وحسن معرفة بامور الشريعة فذهب الحب بهم الى ذلك بزعم التأسي بسيدهم

وخيرة قومه وصحبه لقتل العدى لهم بالضرب بضروب الحديد فجرتهم سورة جبهم لهم الى جعل نفوسهم تذوق حر الحديد تأسياً بهم غفلة منهم عن عدم جريان دليل التأسي الى هذه الدرجة واهل العلم والمعرفة يظهرون لهم ماورد رجحانه فى مقام التعزية وعدم شمول ما دل على حسن التأسى لمثل ذلك ولعل الله يوفقهم جميعهم لمتابعة أهل البيت فى حزنهم على هذه الفاجعة فان الجري على ما صدر منهم فيها هو الحق دون غيره

طلب الفضولي تحويل مسألة المآتم الى فعل الخير

من الضروريات لدى الشيعة ان مسئلة المآتم من خير الطاعات وافضل القربات لما ورد فى فضلها من طرقهم وقد ذكرنا نبذة منها في رسالتنا كشف الحق فمن طلب منهم تحويلها الى غيرها من فعل الخير جاهل بالحقيقة قد حكم رجماً بالغيب فليته قد درى بانه لم يرد حتى من طرق اهل مذهبه من الفضل في عبادة مثل ما ورد فى مسئلة الحزن على الحسين عليه السلام حسبه وحسب غيره ما نقله امام عصره محب الدين الطبري فى كتابه ذخائر العقبى عن امام أهل السنة احمد بن حنبل باسناده عن الحسين عليه السلام انه قال من بكى علينا فخرجت من عينه دمعة او قطرت قطرة بوئه الله الجنة قلت سياقه ناطق بانه خبر مرفوع

فاي عبادة خال مثوبة قطرة دمعة منها الجنة فهل يصل خير الى هذه الدرجة وسر ذلك بين فان هـذه القطرة على محبة الباكي حزناً على اهل

البيت خير دليل ومحبهم مؤمن والمؤمن محله المعد له الجنــــة ليستبصر النصولي وليقض بما نزل من عنــــد الله والله الهادي الى الحق باذنه فان قيل لم يصدر الحزن في هـــذه الفاجعة زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم وتابعي تابعيهم قلنا من المعلوم عدم قدرة من ذكر على التظاهر بالحزن لكون جماعات منهم في زمن بني امية المعلنين ببغض أهل البيت وسب سيدهم علناً على المنابر وجماعات منهم في زمن بني العباس وحالهم معلومة في بغض العلويين والشيعة وقتلهم لهم فهل يقدر محب للعترة على التظاهر بالحزن عليهم في هذه الحال نعم قدر المحبون على التظاهر بالحزن على صفوة الله من خلقه من زمن آل بويه الى اليوم ذكر ما دل عليه صاحب الكامل فيما صدر بعد الثلثمائة من الوقايع ولم يحضرني الكتاب حين التحرير ونحن نأسف على من يزعم انه مسلم ونعجب منه وهو يجبر غيره على سد المأتم على اهل البيت بعــــد علمه بان الحزن على العترة تأس بجدهم وهــذه بعض مثوباته

ثم من المعلوم ان شغل الشيعة بالمأتم في بعض سويعات الليل والنهار غير صاد لهم عن تعليمهم ولدهم وبناتهم وعن تعلمهم ما يوجب رقيهم من العلوم الدينية والدنيوية فانهم في غالب الساعات فارغون قادرون على تنوير قلوبهم بمحاسن العلوم النافعة والذي نظنه من النصولي ان منعه عن المظاهرة الحسينية صادر عن حبه لشر قبيلة من حيث ان هذه المظاهرة تسود وجوههم

بالجش الظلم لصفوة الله من خلقه فتستمر ذكرى فضائحهم بين الناس فينصب عليهم السب واللعن منهم ليوم القيمة فحاول بزخارفه تحسيل هذه الغاية وما دري ان الله غالب على امره ومظهر دينه ولو كره المنافقون ولقد حاول المحال كيف تستر مخازي من سودت سيرهم الخبيثة وجوههم الى يوم النشور ولبست عصورهم عظيم الجور من بين العصور ثم ما ندري باي برهان زعم وفود الحسين عليه السلام على معوية بعد اخيه وصيرورته جندياً في الجيش ومثل خاتمة الحفظة قال في ترجمته له في اصابته انه بعد رجوعه مع اخيه بعد المصالحة الى المدينة لم يخرج منها الى ان مات معوية فاي باعث له على ذلك فهل عنده البهتان لتحقير سيد شباب اهل الجنة دين الى هذه الدرجة من التوهين حيث يجعله جنديا تحت رياسة الفاسق الفاجر وخبر الثقلين نصب عينيه فهل في ذلك مدحة ليزيد وهل يتصور قول ذلك من مثل الحسين عليه السلام

قال في صحيفة ٣٤٣ اغرق المتامرون من بني امية المتأخرون في مجونهم واستهتارهم وحصل منهم السرف الفاحش في متابعتهم الهوى والتلذذ بالفسوق والفجور مخالفين سيرة معوية وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز انتهى نقل معناه ملخصاً

لقد بان من السنن المتقدمة ان القوم ليس لهم حق التأمر على الخلق وهم بالنظر الى تاريخ غالبهم على قسمين فمنهم قد صدر منه السرف في قتل

عباد الله ظلماً بغير حق بدون فعل فسوق وفجور بحسب الظاهر وجعلهم مال الله حقاً لمن عاونهم على ذلك وسبهم اماماً سابه ساب لخير الرسل صلى الله عليه وآله وسلم مثل زعيمهم الكبير معوية بن ابي سفيان فانه قد قتل من عباد الله الصالحين الجماعات العظيمة لمحض حبهم ومتابعتهم امام البررة المنصور من الله من نصره المخذول من خذله الذي حبه مؤمن ومبغضه منافق ومن المعلوم ان قتل المؤمنين ظلماً ليس يقاربه فساد وعصيان بل المعاصي غيره دونه ذنباً من دون ريب ويزيد مثل ابيه من هذه الجهات وغيرها مما مر بيانه ومثله عبد الملك الذي قد حمد النصولي سيرته لتسليطه الحجاج المبير على عباد الله الصالحين ففعل فيهم مافعله من القتل وغيره وعمدة رجال من ذكرنا من نص النصولي بنفسه على قسوتهم في القتل وشدتهم فلم تقم سلطنة بني امية على غير سيوفهم وهم زياد بن ابيه وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف ذكرهم بهذه الصفة في صحيفة ٣٤٥ ووصفهم في نهاية هذه الصحيفة وفي قليل من التي بعدها باجبارهم على كثير من الفظايع لتأييد سلطة بني امية على الناس

فليت شعري هل مثل هذه السياسة الخبيثة يستحسنها مسلم ويلوم من لم يسر عليها

وقال في حق الوليد بن عبد الملك في صحيفة ٣١٢ الى مابعدها نهج الوليد على منهج ابيه عبد الملك فجعل سيف النقمة والشدة في يد وغار العدل والرحمة

في يده وكان عظيم السطوة يهون عليه القتل في تنفيذ مصالح الدولة

الذي نفهمه ان النصولي ليس له المام بعالم الدين وبما يجب عليه سير المسلمين بل هو في معزل عن هذه المنزلة الرفيعة التي قد ضحى رسل الله وخلفائهم صلى الله عليهم جميعاً وسلم نفوسهم في تثبيت ذلك ونشره بين الخلق ليعرفوه فيجري عملهم عليه بل المستفاد من عبايره في المقام وغيره تحسين سيرة السلطان القامعة لمن خالفه ولو بقتلي اعاظم الخلق المنتقدين خبث سيرته وضروب جوره وثورتهم عليه ولذلك قال في صحيفة ٤٠ بان الغريب من النعمان بن بشير حيث لم يضرب العلويين بيد من حديد فيخمد صوتهم ويشل ساعدهم

فهذه العصبية والحمية الجاهلية دلتنا على كونه سياسياً صرفاً ظالما قاسيا مشغوفا بحب شر قبيلة ملتزما بالمخالفة لدين المسلمين مصوبا شر ظلمتهم فيما فعلوه من الفظايع لتثبيت دعائم دولتهم التي لم يحصل للناس منها غير السوئى

وهو لم يذم المستهترين منهم من حيث المتابعة للهوى بالتلذذ باقسام الفسق والفجور بل عابهم من حيث اعمالهم تدبير امور المملكة والنظر في شئون الرعية نص عليه في ضمن ما نقلناه عنه ملخصا في المقام .

والقسم الثاني من جابرة بني امية من صار مشغوفا علنا بالفسوق والفجور ومنه يزيد بن معوية فقد حاز شر الفعال من القتل ظلما ومن المجاهرة بالفسوق والفجور وترتيب المجالس للمغنين والمغنيات واول المروجيين لما معوية بن أبي

سفيان قاله النصولي في صحيفة ٣٠٨ الى مابعدها بعد تصديقه بتنزه من تخلف قبله عن ذلك ثم ذكر عظم المال المصروف في هذه الجهة .

وذكر في صحيفة ٢٩٥ بذلهم المال العظيم لذوي الشعر ليمدحوهم فيتغنون بذكرهم وبجودهم عوضا عن اشراعيو بهم وفضائحهم نعم نزه عمر بن عبدالعزيز عن فظائعهم من ضروب الظلم ومثله بعده هشام بن عبدالملك في تحريه العدل و بث الظلم انتهى نقل معناه :

لينظر القاري الى سيرة القوم في جعلهم مجالس المغنين والمغنيات وبذل الخطير من بيت المال في وجه ذلك وهو قد جعل ليصرف في وجه تشييد الدين ومصالح المسلمين ولو كان ذلك سائغا في الدين لصدر من صاحب الشريعة فعله ولتبعه عليه من تخلف عنه بل الناظر بعين البصيرة يرى ذلك بدعة خبيثة صرف في سبيلها الخطير من مال الله سبحانه بدون رخصة منه وحال صاحب البدعة معلومة وقد روى الشيخان في الصحيحين الحديث الذي دل على ان من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل فيها ولم ينقص من وزر من تابعه عليها شيء .

واما سرف هشام بن عبدالملك في لباسه فلم يشابهه فيه ملك من الملوك فقد نقل النصولي عنه في صحيفة ٢٨٣ انه خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل عقد الفريد وقال قال ابن قتيبة عن سرفه في ذلك وكان قد حبب اليه التكاثر من الدنيا والتمتع بالشباب ولم يلبس ثوبا يوما فعاد اليه الى تمام

مانقله عن العقد الفريد وقد سلم النصولي بنفسه في صحيفة ٢٨٤ ان هشاماً كان مسرفاً في اللباس .

فهل الذي هذه حاله يستحق مقام النيابة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد نص الفرقان العظيم على ان المسرفين لله غير محبوبين فان خليفة النبي هو الذي يحكيه في سيرته وقوله فهل جلس النبي صلى الله عليه واله وسلم مجلس المغنين والمغنيات وهل جرت عادته على ماجرى عليه هشام وغيره في مسألة الثياب فليت شعري هل جعل مال بيت المسلمين ليتمتع به هشام وحده الى هذه الدرجة من السرف دون غيره من المسلمين .

وفي صحيفة ٢٦٣ من وقايع سنة ١٢١ من الطبري مامختصره ان هشاماً قال لزيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بلغني يازيد انك تتحدث بان تصير خليفة ولست باهل لذلك فانك ابن امة فقال له زيد انه ليس عند الله اولى واعظم من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل بن امة من خير النبيين واخوه ابن صريحة مثلك فاختاره الله عليه فاولد خيرهم وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم وما على رجل من ذلك جده رسول الله ما كانت امه فقال له هشام اخرج فقال له اخرج فتجدني حيث تكره .

لينظر المنصف الى هذه المفاوضة فيرى غضب هشام على زيد وتحقيره له بانه ابن امه وامره له بالخروج من عنده غضباً على الحق فان ما قاله زيد عين الحق وهل شأن خليفة الرسول مجانبة الحق والغضب على من نطق به .

ولقد برهن له زيد على كونه اولى منه بالسلطنة لكون جده رسول الله ولكونه اعلم منه بالحق فبين له جهله وخطئه فارشده الى الحق بما قاله من البرهان المتين الجلي قال سبحانه أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الي فما لكم كيف تحكمون ولما خرج عليه لظلمه بطلب اهل الكوفة منه وجه اليه يوسف ابن عمر الثقفي فخان به غالب صحبه فقتله عسكر يوسف ابن عمر فدفنه من بقي من صحبه فاستخرجه من قبره وصلبه ثم احرقه وذرى رماده في المياه انتهى نقل معناه من صحيفة ٣٢١ الى ما بعدها من كتاب النصولي وقد نقله عن كتب الفخري ومختصر الدول والتنبيه وقال الطبري في صحيفة ٢٧٧ من وقايع سنة ١٢٢ انهم بعدما استخرجوه صلبوه بعد قطعهم رأسه وبعثوه الى الشام الى هشام فامر فنصب على باب مدينة دمشق ثم بعث به الى المدينة ولم يزل زيد مصلوباً حتى مات هشام فامر به الوليد فانزل واحرق

يتسنى للعارف القول بان القوم مسلمون بالسنتهم دون قلوبهم لشدة بغضهم وحقدهم عصبة من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان حيث ان غايتهم قد بلغوها في قتل من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فما الباعث لهذه الخباثة حيث يخرجونه من قبره ويصلبونه عدة سنين ثم ينزلونه ويحرقونه فما تدري مايجيبون الله ورسوله عن فظايعهم هذه وهل مسلم يلقى الله ورسوله بصحيفة هذه بعض فظايعها والعجب منهم حيث يسمون من هذه بعض طاماته ومشاقاته لله ورسوله خليفة المسلمين

فالظليمة الظليمة من عصبة شرفهم وعزهم وتسلطهم على الخلق باسم المتابعة لجد زيد وسائر عشيرته ومن جهة نهيهم لهم عن المناكير ورشدهم لهم الى الخير وبيان شريعة جدهم لهم يستبيحون دماءهم و يقتلونهم و يأسرون عيال عظمائهم ويحرقون بعضهم بعد قتلهم وصلبهم نعم قد صدق الله ورسوله بأنهم الشجرة الملعونة و بانهم شر قبيلة وبانهم لن يصل منهم الى الناس غير الشر فالذين شرهم وظلمهم وسوء فعالهم في حق معشر من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ماسر التنبيه عليه فما حالهم في حق سائر الخلق حين يتوهمون في حقهم المعارضة لهم فيما قد غصبوه من السلطنة التي هى حق العترة الطاهرة الغير المفارقة للفرقان العظيم الى ورود الحوض

وأما عمر بن عبد العزيز فقد سار بسيرة العدل على قدر معرفته وتمكنه وتزهد فى لباسه وطعامه وهو الذي رفع السب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام لكنا نحن نأسف عليه حيث تسنم مرقاة عظيمة ليست له بحق بل قد غصبها من أهلها فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجعل خلفائه على أمته عترته ولم يجعل غيرهم خلفاءه بل سائه تعاور بني أمية على منبره الشريف وقد مضى فى صدر الكتاب نقل بعض مادل على ذلك فهذه المنزلة الرفيعة حسبما نطقت بها الشريعة حق العترة وما لغيرها فيها من نصيب نعم بعض الظلم دون بعض في القباحة فتارة يغصب الرجل منصب السياسة الشرعية من صاحبه و يعدل بين الخلق على قدر معرفته ومكنته وذلك مثل عمر بن عبد

العزيز ومرة يغصبه رجل ويظلم الناس فيقتل جماعات ظلماً وينهب مالهم ويسرف في صرف بيت المال ويؤمر عليهم من هو مثله فى القسوة والجور حسبما فعل ذلك معوية وخلفه عليه ولده يزيد وغالب بنى أمية على ماسود تاريخهم وجوههم وصحائفهم بين الخلق فالبستهم خباثة سيرهم لباس الخزي الى يوم القيمة

وأما مانقله عن الشيعة وعن زيد فى صحيفة ٣٢٠ الى ما بعدها من مجادلتهم له فى شأن الشيخين فنص لهم صريحاً بتجويز امامة المفضول مع وجود الفاضل وبان علياً عليه السلام افضل وصيرورة ابي بكر خليفة لمصلحة لحظها الصحابة وقاعدة دينية حق عليهم رعايتها وهي تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت فى زمن النبوة قريب وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام من دم المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد والضغائن فى صدور القوم من طلب الثار موجودة فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل فكانت المصلحة ان يقوم في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتئذ رجل قد عرف باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق الى الدين الحنيف والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ترى أبا بكر لما عزم على تقليد ذلك عمر فى مرضه زعق الناس ينادون تولى علينا فظاً غليظاً وكذلك يجوز كون المفضول اماماً والفاضل قائم يرجع اليه في المسائل الشرعية ويحكم بحكمه انتهى ملخصاً وهو قد نقله عن الشهرستاني

قلنا اما صاحب مقاتل الطالبيين الذي قد تحرى سيرهم ونقلها باسانيده فلم ينقل عن زيد وبعض صحبه تعرضهم له في حق الشيخين واما الطبري فقد روى في صحيفة ٢٧٣ من وقايع ١٢٢ عن زيد بعد ماقال له جماعة من رؤس من تابعه ماقولك في ابي بكر وعمر فقال لهم زيد ان أشد ما اقول فيها انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس اجمعين وقد استأثر القوم علينا ودفعونا عنه ولم يثبت بذلك لهم كفر انتهى ملخصاً .

ولم يتعرض في مقاله لهم ومحاجته معهم لما نقله الشهرستاني وقول زيد مأخوذ من قول جده أمير المؤمنين علي عليه السلام حسبما نقله عنه الطبري في صحيفة ٢٠٢ من وقايع سنة ١١ و بمعناه نقل ابن قتيبة في الصحيفة العاشرة من كتاب السياسة وغيرهما نقل مثلها من تدبر فيما مر نقله من السنن وغيرها مثل خبر خليفتي فيكم وخبر ولي كل مؤمن بعدي وخبر بك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي وخبر الغدير وخبر المنزلة وما بمعناها وفيما ثبت في الصحيحين وغيرهما من قصة السقيفة من ثبوت بنائها على قول ابى بكر اني اختار لكم أحد هذين الرجلين يشير الى ابى عبيدة وعمر فقال له عمر بل نحن نبايعك مد يدك فمد يده فبايعه وتابعه على ذلك غالب من حضر فيها لعلم علماً يقينياً باستيثار القوم على علي عليه السلام ودفعهم له عن مقامه الذي جعله الرسول صلى الله عليه واله وسلم له فبعد ثبوت النص على انه هو الخليفة

دون غيره فمن ينتهي الى قول من جوز امامة المفضول مع وجود الفاضل وغيره قال سبحانه أأنتم اعلم أم الله

وأما مازعمه من المصلحة في تقديم ابى بكر فمن العجائب اما درى من تفوه بذلك بقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم وهل يا ترى غير الله ورسوله المنحصر نطقه بالوحى أعرف وأعلم بالمصلحة للعباد

وزعمهم بان لعلي عليه السلام فى قلوب الناس ضغائن وسيفه لم يجف من دمائهم من العجب العجاب فما ذنب علي عليه السلام في ذلك لو فرض جعل الناس ذلك ذنباً له فانه لم يفعل من نفسه الموجب لضغنهم بل بامر محتم عليه من ربه ونبيه قال سبحانه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال فعلي عليه السلام آلة صرفة فلو فرض وجود حقد وظغن فى قلوب من قتل منهم فعلى الله وعلى رسوله دون علي لكونه مبعوثا منهما و بامرهما قد قتل من قتل

ثم يقال أأنتم أعلم أم الله فعلى فرض وجود الحقد والضغن في القلوب على علي عليه السلام فقد علمه عالم الغيب والشهادة فلو كان ذلك مانعاً من جعل علي عليه السلام خليفة على الخلق لما جعله الله سبحانه خليفة ولعين غيره بل الله سبحانه قد علم بان مبغض علي منافق مهدور الدم ولذلك خاطب رسوله بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين فعلى المسلمين جهاد من فى قلبه ضغن وحقد لعلي من جهة قتله الكفرة العتاة الفجرة

واما ما زعمه من دعوى سبق ابي بكر الى تصديق خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم فهو مخالف للسنة الصحيحة الثابتة المروية في مسند احمد ونقله الطبري وغيرهما من الحفظة وهي الحديث الذي خاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعته بقوله اما ترضين اني زوجتك اول امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما بمعناه ونقله في منتخب كنز العمال عن ابن جرير وصححه وعن كتاب الذرية الطاهرة بسياق يا فاطمة والله لقد انكحتك اكثرهم علما وافضلهم حلما واقدمهم سلما وفيه وفي الجامع الصغير حديث وحسنه وهو عن ابي نعيم وابن عساكر مرفوعا فيه الصديقون ثلثة مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون وعلي ابن ابي طالب وهو افضلهم وفيها خبر السبق ثلثة مرفوعا وقد حسنه السيوطي وهو عن طب وابن مردويه السبق ثلثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي ابن ابي طالب صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم ونقله صاحب صعق في صحيفة ٧٤ عن الديلمي عن عائشة ام المؤمنين وعن طب وابن مردويه عن ابن عباس ولهذه المنقبة العظيمة ولخبر النور وخبر المنزلة وغيرهما روى البخاري في صحيحه وغيره من الحفظة مثل احمد بن حنبل واهل السنن غير السجستاني خبر علي مني وانا من علي نقله عن احمد ومن بعده صاحب منتخب كنز العمال وصاحب صعق في صحيفة ٧٣ بزيادة انه لن يؤدي عنه غير نفسه المقدسة وغير علي صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم

ومما نبهنا عليه هنا من النصوص علم فساد قول من قال بان عليا اول من اسلم من الصبيان وابا بكر اول من اسلم من الرجال وقد قال هو عليه السلام صليت قبل الناس بسبع سنين نقله عنه امام اهل السنة احمد في مسنده وغيره من الحفظ ونقله عنه السيوطي فى موضوعاته يستدل به على صحة من روى ذلك عنه ذكره في صحيفة ١٦٧ من اول جزئيها وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن العباس ما دل صريحا على ان اول من آمن وصلى علي وخديجة في ترجمة علي وترجمة عفيف الكندي من عدة طرق وهذه تشهد لما بيناه وتبين فساد القول المزبور

ولقد بينا في محله عدم لياقة ابي بكر لهذه المنزلة الرفيعة لما صدر منه من المثالب التى دلت على جهله وعصيانه لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل لو قطعنا النظر عن هذه الجهة فنحن في غنية عنها بما مر من السنن وغيرها التي قد نطقت بان علياً عليه السلام هو الخليفة دون من تقدم عليه

وما زعمه من كون المفضول يأخذ من الفاضل ويحكم بحكمه فهو بين الفساد لتمامية الدين وكماله على عهد خاتم النبيين وبيانه صلى الله عليه وآله وسلم جميع ما يحتاجه الناس الى يوم القيمة روى ما دل عليه الشيخان في الصحيحين ولم يأت خبر عنه ولو ضعيف يجوز ما ذكر قال سبحانه الله اذن لكم ام على الله تفترون

ثم ما الباعث لذلك وعالم السر والعلن العارف بمصلحة العباد وبين

يهديهم الى سبيل الرشاد قد عينه لهم وحثهم على طاعته ومتابعته ولم يجوز لهم العدول عنه الى غيره ولو من يأخذ عنه الحكم فيحكم به فلقد سد سبحانه بتعيينه الخليفة باب عذر الخلق فى جعلهم غيره خليفة

ونحن بتسديد الله سبحانه قد شرحنا هذه المطالب شرحا مبسوطا دفعنا فيه ما يورد عليها من الشبهات بساطع البينات فى عدة صحف حبا منا لبني نوعنا فى رشدهم الى الحق وهنا حيث تعرض لها صاحب الكتاب لزمنا التنبيه عليها تنبيهاً للغفلة ونصحاً للجهلة فيهتمون بالبحث عن الحقيقة بعد رفض التقليد لغيرهم بدون هدى من الله سبحانه بل قصدنا وصولهم الى الحقيقة عن البينات القاطعات الشرعيات التي هي عند المسلمين معلومات ومن جملة المسلمات عندهم لم تنفرد بتسليمها فرقة دون فرقة وما نقلناه نحن من السنن وما جمعناها من المرويات المتفق عليها عند عموم المسلمين السنة منهم والشيعة يرى ذلك عياناً من سبر صحف الفريقين المعتمدة وحيث لم نكن فى صدد بيان هذه المطالب لم ننقل عامة ما ورد فيها من السنن وما قيل عليها من الشبه بل تعرضنا لهـــا بالعارض بقدر ما تعرض له صاحب الكتاب ومقصودنا منها قد نلناه وهو رشد القاري الى رفض التقليد وتحصيل الدين الحق عن الدليل الشرعى المسلم الثبوت عند عموم حفظة علوم الدين من المسلمين

عزى النصولي فى صحيفة ١١٥ تبعا لغيره من مؤرخى اهل طريقته

ورجاليهم الى المختار بن ابي عبيدة الثقفي دعوى الوحي ونزول جبرئيل عليه السلام مسندين ذلك الى خبر يروونه دل على ان في ثقيف رجلين احدهما كاذب وثانيهما مبير مفسرين الكاذب منهما بالمختار والمبير بالحجاج

ونحن في حيرة ودهشة من ذلك فاما معنى المبير فهو موجود في الحجاج ينبئنا عنه تاريخه الخبيث واما معنى الكاذب في المختار من الجهة التي زعموها فيه فلم نر في تاريخه شيئاً يشير اليها بل ما زعموه في تاريخه من دعوته الى بيعة ابن الزبير في اول امره وجعل ابن الزبير له متوليا على الكوفة ينافي ذلك يدعى الوحي ويتولى عمن هو دونه من المحال نص عليه ابن قتيبة في صحيفة السابعة عشر من ثاني جزئي كتاب السياسة ونص النصولي في صحيفة ١٠٧ على دخول المختار في حزب ابن الزبير وابلي حسنا في الذب عنه في اول حصار جيش يزيد الكعبة وخدم رئيسه خدمة صادقة الى تمام قوله فيه

ومثله في المحالية ما زعموه في حقه من دعوة الناس الى اهل البيت وهو يريد دعوتهم الى امامة محمد بن الحنفية بعث اليه ابن الزبير اخاه مصعبا بجيشه فقتل المختار وصحبه نص عليه ابن قتيبة في الصحيفة المزبورة من كتابه المرقوم ونص عليه النصولي في صحيفة ١٠٨ وروى الطبري في صحيفة ٩٧ من وقايع سنة ٦٦ ان المختار طلب من الناس البيعة له على كتاب الله وسنة نبيه وعلى الطلب بثار الحسين عليه السلام باذن من أخيه محمد بن الحنفية فارتاب بعضهم في قوله فمضى جماعة منهم الى المدينة يستعلمون الحقيقة فاذن

لهم محمد بمتابعته وذكر فى صحيفة ١٠٨ من وقايع هذه السنة بيعة الناس للمختار على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بثار أهل البيت عليهم السلام وجهاد المحلين الى نهاية قوله وقال في صحيفة ١٢٤ من وقايع هذه السنة عن المختار انه قال انى الكذاب كما سموني لو لم انتقم من قاتلي آل محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فاني بالله استعين عليهم انتهى نقل غالبه بالمعنى فهم منه انهم سموه بذلك لزعمهم بانه جعل الطلب بثارهم وسيلة الى السلطنة على الناس وليس له مقصد باستيصال قتلتهم ونقل عن رجل سماه وذلك في صحيفة ١٢٣ من هذه السنة انه شاهد الملئكة على خيل بلق يقاتلون معهم فامره باخبار الناس بذلك فصعد المنبر فاخبر الناس به ثم قال المختار له بينه وبينه اني قد علمت انك لم تر الملئكة ولكن قصدت النجاة من القتل فاذهب عني حيث شئت مخافة ان تفسدا صحابي .

واما مسئلة الكرسي فقد نقلها الطبري بطريقين احدها فى صحيفة ١٤٠ من السنة المشار اليها وان المختار كان يأمر بحمله امام المقاتلين وهو يقول ان مثله مثل التابوت فى آل يعقوب فافتتنت به السبائية وقتل اهل الشام مقتلة عظيمة وغيب بعد فلم ير انتهى ملخصاً

وثانيهما فى الصحيفة البعدية ان الذي كان يصنع لهم الكرسي عبد الله ابن نوف ويقول المختار امرني به والمختار يتبرئ منه انتهى نقل حاصله .

وحيث تناقضت النقول ليس لذوي العقول الجزم بصحة نقل معين

وفساد غيره بدون دليل يرشده الى ذلك والذي قد علمه عامة المسلمين من سيرة المختار هو طلبه بثار الحسين عليه السلام وتتبعه قتلته ومن عاون على قتاله فقتل منهم من قدر عليه واما غيره مما يعزى اليه فلم يثبت في حقه على الخصوص بعد تظاهره بانه مأمور بذلك من قبل محمد بن الحنفية وبان من بايعه انما بايعه على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الطلب بثار اهل البيت عليهم السلام فلو كان ما عزوه اليه من دعوى الوحي والكرسي وقتال الملائكة معه حقاً لتفرق عنه مبايعوه بل لقتلوه لمخالفة هذه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

ولم ينقل ناقل متابعة بعض الناس له على دعوى الوحي مثل مانقل عن غيره ممن هو قبله ومن صار بعده يدعي ذلك فمن تدبر في مباني بيعته وفي جريان مقاله وسيرته يرى بعده عما قد رمى به والذي نظنه رمى بني امية ومتابعيهم له بذلك بغضاً منهم لمن قام عليهم يأخذ ثار اهل البيت عليهم السلام منهم قاصدين بذلك بيان خبث سريرته ليبغضه الناس فالعارف الناقد البصير لن يرى وجهاً لنسبة هذه المخالفات الى مثل المختار غير ماذكرنا عليه والله العالم بما تخفى الصدور واما نحن فعلينا بالظاهر فانه قد جعل شرعاً سمة للباطن وقد يتخلف في مثل المنافقين لقولهم بالسنتهم ماليس في قلوبهم وعلى فرض تحقق ماعزى الى المختار غير تظاهره باخذ الثار فمن المعلوم عدم وصول ضرر منه الى غيره من الخلق فهذه الضعف تخبرنا بعدم متابعة ولو رجل على ماقد

نسب اليه من دعوى الوحي وغيره ولذلك كذب من زعم بانه شاهد الملئكة يحاربون معهم واما قوله له بان يعلن ذلك للناس فيجوز كونه من باب الحرب خدعة تشجيعاً منه لصحبه لتقوى قلوبهم على محاربة القوم

والعجيب ممن يرمي المختار بذلك ويصفه بالكذب ويحرم النقل عنه بعد علمه بان شعاره وسيرته قتل المؤذين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته المستحلين منهم ماحرم الله والمتسلطين على امته بالجبروت المعزين الذليل عند الله المذلين العزيز لديه التاركين لسنته وهم من هذه الجهات ملعونون لله ولرسوله ولكي نبي مجاب وقد مضى التنبيه على الخبر الثابت الصحة الذي دل على لعنهم ولم يدل دليل على تضليل المختار لرجل من عباد الله ولم يصر سبباً لقتل من لم يرض الله بقتله بل قد جعله الله سبحانه منتقماً من شر عباده قتلة صفوة خلقه الذين قال سبحانه فيهم واني قاتل بابن بنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً فاجرى قتلهم على يد المختار فهل من هذه حسن خدمته لله ولرسوله يوصف بالكذب ويرفض ويقبل نقل من قد وسمه الله ورسوله بامام الدعاة الى النار وثبت نفاقه ببغضه امير المؤمنين علياً عليه السلام وبسبه له على المنابر ومن سبه فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضل بسببه مئات الوف من الخلق ببغضهم وسبهم له وقتل في سبيل ذلك الوف عديدة يدعون الى النار والوف عديدة يدعون الى الجنة وبعد هذه جميعها جبر الناس على مبايعة يزيد الفاسق الفاجر الشريب الخمير فصدر منه ماصدر من عظيم

الطامات فقدسن معوية بجبر الناس على بيعته سنة سيئة فله مثل وزر من عمل فيها ولم ينقص من وزرهم شيء روي مادل عليه الشيخان فى الصحيحين

فمن هذه بعض طاماته ومشاقاته لله ولرسوله كيف يقبل مانقله و يصدق عليه ويجعل اماماً للمسلمين وخليفة عليهم تجب طاعته فهل يجوز مسلم جعل الله امام الدعاة الى النار خليفة على عباده يقودهم الى النار فلينظر القاري الى شعار المختار والى شعار امام الدعاة الى النار ولينصف الحق من نفسه ليجعله قرينه في رمسه

قال النصولي فى صحيفة ٣٠٤ يصف كثير عزة الشاعر المعروف بقوله وكان من اشد ارباب الشعر تعصباً للبيت العلوي ولقد غالى فى التشيع وذهب مذهب الكيسانية وقال بالرجعة والتناسخ انتهى

ما زعمه من أشدية كثير عزة فى التعصب للبيت العلوي من جملة غلطه المدهش حيث زعم تعصب رجل للبيت الذي من لم يحب اهله لم يدخل في قلبه ايمان وهل يجسر مسلم على وصف المحب لمن هذه منزلتهم عند الله سبحانه بانه متعصب ولقد مر فى صدر الكتاب نبذة من السنة التي دلت على ان بني عبدالمطلب صفوة الله من خلقه وعلى ان من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان فثبت من هذه السنة ان العلويين افضل خلق الله سبحانه فمن فضلهم على غيرهم ليس بغال البتة بل هو قد جرى بذلك على ماجاءت به الشريعة المقدسة وقد نطق خبر الثقلين وما بمعناه على كون الهدى لغيرهم من الناس انما تحصل لمتابعة

للعترة لكونهم اعلم من غيرهم والمتقدم عليهم هالك والمتأخر عنهم هالك والعترة هم صفوة العلويين وخيرتهم .

فمن فضل عليهم غيرهم هو المغالي في حق ذلك الغير لرفعه له عن مقامه وهل يتصور كون المهدي الى الحق افضل من هاديه اليه وهل يجوز كون العصبة التي من لم يحبها لم يدخل في قلبه ايمان دون المحب لها بالفضل ولن يتصور معنى لكون كثير غالياً في التشيع سوى ما بيناه وهو على ما نبهنا عليه مبنى التشيع وحقيقته ومن خالفه غال من دون ريب في حق غير العترة ولقد نقل صاحب صعق عن الشافعي محمد بن ادريس في صحيفة ٨٨ قوله :

يأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

اي من لم يقل بعد التشهد من صلوته اللهم صل على محمد وآل محمد فصلوته باطلة فانظر هل يصل مخلوق الى درجة العترة في الفضل حتى يصير المحب لهم المفضل لهم على غيرهم مغالياً .

ومازعمه من كون كثير عزة كيسانياً لم نتحققه بل ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات فاقتصر على وصفه بانه غال في التشيع شديد التعصب في آل أبي طالب ولم يصفه بانه كيساني .

واما ذمه له من حيث قوله بالرجعة فهو ليس بذم لو تدبر من حيث ثبوت الرجعة من طرق اهل البيت الذينهم اعلم من غيرهم وهم المقارنون للفرقان العظيم

الذي فيه تبيان كل شيء الغير المفارقين له الى يوم القيمة الى ورود الحوض على سيدهم المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم فالجاحد للرجعة قد جحدها عن جهل لعدم تلقيه علم الشريعة من معدنه ولو كان قد تلقاه منهم لما جحدها.

ونحن نسئله عن قوله سبحانه ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا وهذه في سورة النمل فقد دلت على حشر فوج من كل امة ممن يكذب بآيات الله دون عموم المكذبين حسبما قال سبحانه ويوم نحشرهم جميعاً وما بمعناه فبان منها ثبوت حشرين حشر عام للمكذبين وغيرهم جميعهم وحشر خاص ببعض المكذبين من كل امة وحشر القيامة هو الحشر العام فلن يتصور فيه غيره فلزم كون حشر البعض هو الذي قصد منه الرجعة وبالجملة فالقول بالرجعة هو مذهب اهل البيت عليهم السلام الذين عندهم علم الفرقان جميعه المنزه عن الباطل وما خالف ماثبت عنهم هو الباطل .

وما نسبوه الى الكيسانية من القول بالتناسخ والرجعة العهدة فيه على من نسبه اليهم فان القول بالرجعة مناف للقول بالتناسخ بديهة فلن يجتمعا البتة فمعنى الرجعة مثل معنى المعاد يوم القيمة وهو عبارة عن عود من مات بنفسه من روحه وبدنه بدون نقصان شيء منه والتناسخ عبارة عن حلول الروح في بدن غير بدنها الذي قدحلت فيه في الدنيا اول مرة بل تنتقل منه الى غيره على ما بين في محله فبينهما مناقضة بينة .

ثم ان التناسخية غير معترفين بالتوحيد والنبوة والمعاد والكيسانية

معترفون بذلك غير جاحدين لشيء منه فكيف يستقيم نسبة القول بالتناسخ اليهم.

ونسب ابن حزم في صحيفة ٩١ من اول جلد من الفصل القول بالتناسخ الى بعض المتابعين للشريعة ورده بانه منافي للدين وذكر صاحب كتاب الفرق الكيسانية من صحيفة ٣٧ الى ما بعدها وذكر فرقهم ولم يصفهم بالتناسخية بالمعنى المعروف نعم نسب الى بعض فرقهم القول بتناسخ روح الرب تعالى وتنزه عما يقول الظالمين الى جسوم رؤسائهم بزعمهم وخص كثير عزة بانه من الفرقة الذين يزعمون بحياة محمد ابن الحنفية ونقل عنه بعض شعره فى ذلك والله اعلم بالحقائق.

قد تم بحمد الله وحسن توفيقه ماقصدنا نقله من الحقايق التي قد جعلها
النصولي خلف ظهره وصير عوضها المخازي والمفتريات التاريخية
والدينية فصيرها غايته وشعاره معلناً بانها هي الحقايق دون غيرها
وطابق تمامية هذه الصفحات فى اليوم السادس والعشرين من
شهر رمضان المبارك من شهور سنة الف وثلثمائة وخمس واربعين
هجرية على مهاجرها وعترته البررة وصحبه الخيرة
أفضل صلوة وتسليم وتحية مرضية

١٩٠٠

وقد كتبه بيده الفانية بتوفيق الله سبحـــانه ناصر الحق

ومروجه بين الخلق المفتقر الى رحمة ربه محمد مهدي

الموسوي القزويني غفر الله تعـالى ذنوبه وذنوب ابويه

وذنوب سائر قرباه وذوي الحقوق عليـه وذنوب

سائر المؤمنين والمؤمنـات فانه غفار الذنوب

ستـــار العيوب بجاه المصطفى وعـــترته

الخيره البررة صلى الله عليـــه

وعليهم وسلم آمين